

# الفهرس

صفحة

من الاقتصادات الشرق العربي :

عدن والحياة الاقتصادية ... : الأستاذ أحمد طه المنوسى ... ٣

في ضوء الصباح :

حامد سعيد ... : الدكتور زكى نجيب محمود ... ٦

صوت من أوروبا :

من ضوابط السلوك ... : الدكتور عبد العزيز عبد الحيد ... ١٠

كيف :

قصة كورينكسى ... : الأستاذ جمال الدين محمد موسى ... ١٣

من بطريرك الكتب :

هل زار هؤلاء مكة في القرن الخامس عشر ؟ : الأستاذ إحسان عباس ... ١٨

من الفلسفة الإسلامية :

برهان للمقالة على وجود الله ... : الدكتور أليز نصرى نادر ... ٢٠

لقد الكتب :

تلخيص كتاب الفس لأبي الوليد بن رشد : الأستاذ محمد عبد القى حسن ... ٢٣

بمكى أنه :

في مستهل شهر العمل ... : ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم ... ٢٦

قصائد :

لا تأسى ... : الأستاذ على جليل الوردى ... ٢٩

السلامة ... : الأستاذ محمد الصادق سعود ... ٢٩

لقضاء ... : الأستاذ على بيومى ... ٣٠

أسبوعية الشطرنج ... : الأستاذ حسن توفيق دائق ... ٣١

ثمان العدد ٢ قرشان صاعاً

# الثقافة

رئيس التحرير الدكتور

AL·THAQAFa

صاحب الامتياز

محمد عبد الواحد مبروك بك

الوزارة

السكرتير أحمد أمين بك

١٣ شارع سعد زغلول ، القاهرة ، التلويح ٤٣٩٩٣ - ٥٦٧٦٩

العدد ٥٩٣

العدد ٢٩ من رجب سنة ١٣٩٩ - ١٠ من مايو سنة ١٩٥٠

السنة الثالثة عشرة

من اقتصاديات الشرق العربي :

## عدن والحياة الاقتصادية

الأستاذ أحمد علي السنوسي

أولاً : من عرفت التجارة ظاهرة محدودة مسيطرة عليه ، وقد اتسم العدينيون منذ ذلك في النزعة للادوية يكن ما لديهم

وعدن جزء من في جنوب الجزيرة العربية ، بل وفي الشرق العربي ، إذ جعل إليها كل يوم عشرات من الأسرى وقتل من الناس ، وعقد الحركة الدائرية من الاختلاط هؤلاء الوافدين تثير الفرائح والمشكلات بما يذكي النهضة الفكرية وتسير الحركة الدائرية في هذا البلد العربي الصغير . والأهم لحياة أهمية في عدن ، ومن أهم مناطقها ومساكنها فيها المناطق السهلة : ( البريقة - وأبين - والحرقية - وعقرة - وأحور - وميحوث ) .

ولم تستطع عدن بدءاً أن تصدر الأملاك المحفوظة ، نظراً لأن الأهالي يستهلكون كثيراً من الأملاك العدينية ، وانظر لأن صناعة تلك الأملاك العدينية لم يهتم بها العدينيون اهتماماً كلياً ، يد أن التسفل كبدل بإزالة هذه الناعية في الحياة الاقتصادية ، ومن السخمين أن نوضع مناهج خاصة بتثري بواسطتها الإرخاء والتوجه الطرق الصيد الحديثة ولاستعمال الأجهزة الطازقة لمجهزة التبريد وغير ذلك ، وبضمن أن

قبل عام ١٨٣٩ لم تكن عدن سوى بلدة صغيرة ضيقاً ماثلت أسرة من أسر الصيادين الذين أخذوا يتسوقوا لم يوفوا صلبة من الجزيران والين ، ويطلق العدينيون على هذه البيوت ( المشفى ) ، وكان ذلك قبل أن يدخل الانجليز أرض عدن حيث كانت تحت الإدارة للبلدية التي تتخذ مقرها الرئيسي اليوم في منطقة الحج .

ولعدن أهمية كبرى ، وذلك يرجع إلى أهمية موقعها الاستراتيجي وإلى مراكزها التجارية العظيمة ، قبل كل ماخرها يمر بالبحر الأحمر فأسدة أي بلد من بلدان هذا البحر أن تمر عدن وتوقف عندها وترسى في مينائها إذا شابت ذلك .

وقد استغل الانجليز موقع عدن وأهميتها الاستراتيجية في الحرب السكونية الماضية ، وقد ساعدتهم هذه الأهمية على كسب المعارك التي دارت بينهم وبين جنود الإيطاليين في بلاد الصومال والحشة وما جاورها ؛ إذ قد استطاعوا من عدن أن يشعروا بموت حامية شديدة على مراكز الإيطاليين الحربية في تلك المناطق من بلاد الصومال والحشة ... وما أن عدن ميناء كبير فقد نجحت فيه التجارة بجاهاً

بعض هذا الأمر ، لأن فريقاً من الأهالي يشهد على هذا  
السمك في حياته ومبيته .

وليست عدن بلد زراعة ولا بلد صناعة ، اللهم إلا بعض  
الصناعات الطفيفة التي لا تعتبر عدن على أساسها بلداً صناعياً .  
ولكنها لم تكن بلداً زراعياً ولا صناعياً فهي بلد تجاري  
ملاحي من الطراز الأول ..

والفلاح أهمية كبيرة في عدن ، إذ تعتبر زراعة بلاد العالم  
في إتباعه بعد الصين والهند واليابان . وأرض عدن صالحة  
للزراعة ، ويرى ذلك إلى أنها عديدة الحرارة ، ولأن المياه  
العدنية تتمتع بوفرة الملح ، ولأنه ليس ثمة أنهار تحب  
لماء الذهب في البحر فتخفف درجة ملوحته ، ثم لوجود الرياح  
الحارة التي تساعد على تسخين مياه البحر ، ولوجود التربة العدنية  
الصلبة التي تساعد على بناء أحواض الترويح للبحر ..

ويوجد إلى جانب الملح في البلاد العدنية أملاح أخرى  
كسلفات البوتاسيوم وكبريتيد النشليم وكبريتات  
الكسيوم . ونعلم أن يتم أول الأمر بهذه الأملاح  
ليستعملها كما استعملوا الملح في الحياة الاقتصادية ، ولقد  
فلت عدن عدة سفن تصنع هذا السليم في الهند وإيران  
واليابان وبعض بلاد الشرق ...

وما يعلو عدن اليوم الأهمية الكبرى التي ظهرت منافع  
ليتلو في الأراضي المصرية التي حولها . كما يعلو هذه  
الأهمية ما جاورها من حيث كثيرة تعتمد عليها في حياتها  
الاقتصادية كما تعتمد عليها في الحياة الأدبية والفكرية .

وإلى جوارها تقع ( المكلا ) تلك البلاد المحترقة السكير  
التي اشتهر بالتجارة ، ولا غرو فقد عرفت الحضارة  
بالحظيرة والألحاح والتجارة منذ بحر التاريخ ، حتى لقد وماوا  
بهم إلى أما كن جبلة في التبرق الأرض عبر المحيطات ؛  
ويقول السيد محمد بن عثمان بن طاهر الباهلي في كتابه  
( رحلة إلى التمرين الشحر والمكلا ) : « تزداد البواخر إلى  
المكلا القادمة من عدن والهند وأفريقيا وأوروبا وماوا أكثر  
من تزدادها إلى الشحر ، وعليه فترداتها وصلواتها أكثر  
من أمتها ، وسرعتها التجارية أقوى ، وينتفع ما يصد عنها  
يومياً من التوافد على وجه التقرب مائة وخمسين حملاً ،  
يلها الشحر لا يصد عنها إلا نحو ثلث هذا القدر » .

والسنة الاقتصادية بين عدن وبين المحيطات الجنوبية  
حالة فظة ليست وليدة الأيام الحديثة غلب . وتقدر  
المحيطات إلى عدن الصنع والسمك والبن فتنتشر هذه في  
الأسواق العدنية ، بل إن بعض الحضارات حصل أيضاً إلى  
عدن من المحيطات .

وتوجد قوارب تحمل أنواع الحضارات تدخل في عدن  
من المحيطات كل صباح ، ويعلم من ذلك أن أراضي المحيطات  
صالحة للزراعة . أما الأراضي العدنية فقير زراعية ، ولا تنوي  
الأمطار فيها إلا في بعض الأحيان ، بل في فترات متقطعة ،  
والأمطار إن نزلت فهي مثيلة ، بل ربما مرت ستون طوية  
دون أن تسقط قطرة من هذه الأمطار . ولكن كل هذا  
لا يمنع من أن تكون عدن ذات أهمية كبرى ، فهي ملتقى  
السنن كما أنها نقطة كبيرة للتنمو والتجارة .

وإذا اكتفت الحاجة العدنية بما يصلها من المحيطات  
والبحر وبلاد الصومال ، يمتد الباق إلى الأسواق الخارجية  
شعوان الحيشة وجوى وغيرها .

ولا ينبغي أيضاً أن ننسى الأهمية كالأقصة على اختلاف  
أناهاه وهي أن المكلا والباهات والنوابل والواد النفاية  
الحظيرة والكليات التي تصل عدن من الهند واليابان  
ومن بريطانيا والولايات المتحدة ، يباع في الأسواق العدنية ،  
بما يتم التجار المحليون بتصدر بعض هذه البضائع والواد  
إلى الحيشة والمحيطات واليمن وإلى بلاد الصومال ليعمل في  
أسواق مدن هذه البلاد .

كما أن التبغ الذي يصل إلى عدن من ( المكلا ) يباع  
بعضه في الأسواق العدنية ، وما يبقى منه يصد إلى أراضي  
الحجاز وإلى بعض المناطق الأخرى في الشرق ...

وتصدر عدن إلى المحيطات واليمن بوجه خاص : الأرز  
والسكر والتبغ والأقصة وبعض السكاكيت الأخرى ...

وتتأثر الحياة الاقتصادية في كل قطر بالعملة ، ونحن  
لو نظرنا إلى عدن لرأيناها تتناول العملة المتداولة في البحر  
الأحمر وفي بلاد الحيشة والصومال ، وهي تقوم على الريال  
العمالي القديم الذي يطبع عليه صورة الملكة ماريا تريزا ،  
وهي أساس العملة الهندية التي تقوم على الروبية والآلة  
واليرة ، والروبية تساوي بالعملة المصرية مائة قروش



ونصف فخرش ، وساوى الزوية من الأثاث ست عشرة ، والآلة الواحدة بها أربع يريثات ، وتتداول هذه العائلة أيضاً السكوت والحرير ، وحمى والحبيبات وحضرموت وغيرها ....

ويقول صاحب كتاب (تاريخ خر عدن) : « وملكهم - أى حادة عدن وأهلها - من الحديد والسنه والخيشة وديبر مصر ، وما كوتهم الحيز وأدهم السمك ، غاية حمل لسانهم الصيغاع ، ورجلهم شبع العطر والفتيل ، وبناء دورهم مربعة كى دار وحدها طينتان ، الأسفل منها حلاق ، والأعلى منها محاللى ، وتلزم بالحجر والحصى والحشب واللح » .

ويقول أيضاً صاحب هذا الكتاب : إن الأحياء التى لم يزد عليها عشور هى : « الفواصل من ديار مصر ، الحنطة والعقيق والبكر والأرز والصابون الرقى والأشنان والقطارة وزيت الزيتون وزيت الحار والزيتون للشح وكل ما يتعلق بالثقل إذا كان قليلاً ، والفصل النخل إذا كان قليلاً ، والذي يجلب من المصايد ما يربى فى البحر ، والمخلج اللزى ، والأكرار ، والحداد ، والداور ، والأطعاع ، والأرز السكين ، وهو الأرز ، وتلحس صلوح ، والسمسم ، والصابون ، ومن البضائع الفخر السكايى ، والتقم ، وحطب القرقل » .

.. والرقاء فى عدن تشغل بعض الصائحات الصغيرة . ومن المستحسن أن نذكر صاحب فى كتاب (خواطر) للأستاذ حمزة على لقين ، إذ قال : « أذكر لكم شيئاً عن الأعمال البدوية وغيرها التى يقوم بها بعض النساء العدنات فى بيوتهن لكسب ميسرتين وإثابة أطفالهن ومن يولد بين أو مساعدة رجالهن فى كسب الرزق ، وهى أعمال وإن تكن بسيطة لا تدر عليهم إلا ربحاً بسيطاً ، إلا أنها شريفة تدل على رفيع الفراء العدنية وعدم رضاعها بأن تنسحب عالة على غيرها ، وتقوم بهن الأعمال التى تفتقرن أزواجهن أو أبنائهن أو عائلتهن ، أو اللاتى يضطرن الفقر إلى مساعدة رجالهن ، ومن هذه الأعمال : الحياطة والتطريز و ( المسالة ) ، وعمل مناديل الرأس للطرزة للوشاة

والسكاوى الوطنية التى يصنعها من ( التولايح ) - وهو القطن ومفردها ولبة - وغير هذه من الأعمال التى تحت إلى الحياطة صلة . وغنوم يضمن بطبع أنواع من التاكولات تبعها فى الأسواق والتى تعد إقبالاً من الناس » .

« ومن الأعمال الأخرى التى يقوم بها النساء ويشتركن فيها الرجال الدلالة ( المسرة ) ، وكثيرات منهن يقمن بأعمال التجارة ، فبعض الأثقة والتوليث والعطر والصابون وكل ما يمت إلى التجميل وإلى النساء صلة ، ويضمن دلالات يساعدتهن فى القيام بزيارات البيوت وعرض بضائعهن النسوية » . « ويلزم بعضهن صناعة الجبال والسلف والشماس ومراوح اليد وصناعة الصلابة والهدم ، وهذه جميعها تصنع من سفن النخل الذى يجلب من البلاد الجاورة التى يكثر فيها النخل » . « والسلف نوع من الحصر يوت تحت أوراق الطمان ساعة الأكل ، والحدم معناه الحصر » .

كما حلف استطرح أن أقدم على تفاصيل الحياة الاقتصادية فى عدن ، أعتقد أن أهم شيء هناك هو التجارة ، وهناك أنواع كثيرة من التجارة فى نفسية الشعب العدنى ، ولنا بعد هذه الزعة بداية فى الرجال والشيوخ ، أما الشباب الحديث ، فقد بدت أمامنا نظرة أمور وتزعمت أخرى أهم من الزعة العادية ، فقد اجترأ الرسمى القوي والحياة الأدبية من علم وثقافة وصحافة وزرعة بدنية إلى غير ذلك ، وللحسنة أن الحياة الأدبية تسلمو فى الزعة على الحياة الاقتصادية ، ولما يساعد النهضة الحديثة على النمو السريع والانتشار السكاني فى عدن أن عدن صغيرة فى حجمها وأنت عدد سكانها عدد طيفه ، وقد بلغ فى إحصائية عام ١٩٤٨ نحو ٨٦.٠٠٠ نسمة .

والذى لا شك فيه أنه كلما تقدمت الأيام وانصرم الزمن لزداد العدد واتسع الحجم والسمعة واتعمرت الحياة أكثر فى النهضة والتأثرات الحديثة ، وعلى ذلك نعلم التحولات الاقتصادية والأدبية والاجتماعية لعدن وروحاً روحاً ....

أحمد طه السورسى

# في هنود (صباح

## حامد سعيد

للكثور ذكي نجيب محمود

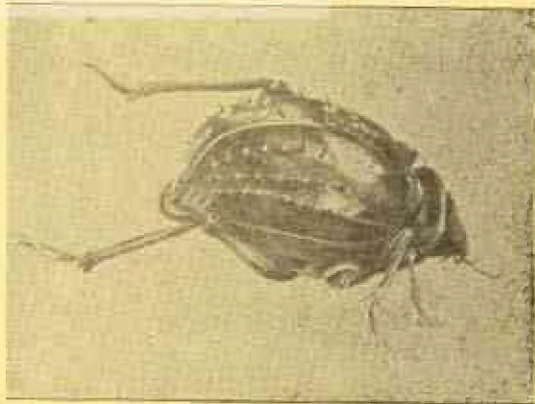
أقبل هذا القاتل الشرود القور مذالنا وشوازعنا  
ويوتنا وأسواننا وموالنا وما كنا ومشارنا وأطماننا .  
لعبى هو وزوجه في تلك العزلة الثانية ، فيصرف إلى  
الطبيعة يستمد منها الحياة لمرارة وقساسة : واسع له بحدلك  
في هدوءه العجيب الأحقاد ، كيف تنقل الطبيعة في كل ركن  
من أركانها بما تهتز له النفوس الحية البقسط فتنة وإحباطة :  
ألا تحسنت عينان شغيتان عن هذا الصن ، وهذه  
السيرة ، ولك الشدة ، وهذه الحيرة : أنظر إلى هذه  
الحشرة يوماً و يوماً وأياماً ، تطالع فيها كل يوم جديداً من  
الجمال والحب والحنان والنعيم والفرح والبهجة . سبائك الذهب

هناك ، على مائدة نائية من المدينة وصفيها ، وفي أحضان  
التخيل للتشباتك للعاني ، ألام هذا الفنان الشرود لنفسه  
داراً من الطين ، ترابها بقاياها وسط الزرع : فيخل إليها  
أنك دائر من مهبط ولى من أولياء الله ، تنقش في  
قناسة روحه عن مطارح العمران ، وتدخل الدار فتراد  
هذا للمع شيوخاً في ضحك ، منذ تنحى راحته لتدخلها  
من باب وطن ، إلى أن تدور في قيعها القليلة البسيطة  
للترعة بالروح في كل خير من أرضها وجدانها ومقوماتها ...  
ويودعك الفنان وزوجه العذلة ، وأنهما تسكنان بالهوان  
قد نظرا إليك نظرة الإشقاق ، أن تركن لشدة ركنك  
معموراً بالروح والحن ، لتعود إلى مدحة ترابها الأرضي  
والهوان بكل ما تحبب له الصدور وكثيب النفوس .

ARCHIVE  
http://Archivepetra.Bahrit.com

وفي هذه الفلوات إلى ما يظنه الناس مغائر توافه ،  
وما يرى فيه الفنان موشعاً للفتنة  
وبصيرة السيرة ثم فيما بين كانت  
الطبيعة من وحدة وإزاء ، ولحم  
ما يبدو فيها من تباين وخلاف :  
يدور «حامد سعيد» بلسكره  
وفه ، وعلى هذا الأساس يتيم  
مدروسه ، وبهذا يبدأ بضم  
حواريه .

وأين عسى هذا الفنان المصري  
الصميم جياً وروحاً ، أن يجد  
مصدر إلهامه : عند أجداده  
القديما ، عند المصريين الأوائل ،  
فتراد مع تلاميذه في التحف  
المصري يتطرون ويتأملون  
ويستوحيون ، ليتلوا روحاً ،



حشرة حمريرة

رسم الأستاذ محمد طهس شحاته ( من مدرسة حامد سعيد )

ثم يودون إلى لوحتهم ليصوا أرواحهم للترعة آتت من  
النبي الجليل .

وعبار هذه الجماعة هو مثال « حنصور » : أنظر إليه ،  
كيف اهدفه الإنسان والحيوان والطبيعة : هذا إنسان  
واقف تحت حلق القردة وكأنه جزء منها ، وهذه قردة لها  
فرما نور لينحني عندك كل طريق بين ذكور الطبيعة  
وإناتها ، ثم هذه هي الشمس قد استقرت بين القرنين في  
الناسك والسجاثم : هذه العين ينظر الفنان ولا يلمسه إلى

الأشياء ، فيرون الطبيعة كلاً واحداً  
لا تحركة فيه ، وهذا الشكل مائل في  
كل جزء كائناً ما كان : في هذا التصن  
الخالق روح الطبيعة كلها .

وفي هذه الصدفة الخالوة سر  
الكون كله : أنظر إلى هذه الصدفة  
الخالوة التي قد صممتك مملكة على  
رمل الشاطئ ، فلا تحيرها الصدفة :  
تأمل أي دكن شئت من أركانه  
ترفيه التنا والخلوط والتعرج في  
النفاق كأنه ألقام الكفن للسديم : ثم  
اجمع هذه الألقام كلها إلى حين ،  
تجد في الصدفة الخالوة للفتاة على  
رمل الشاطئ ، بناء موسيقياً كاملاً ،  
قد يشترك التفكير فيه ، وتنبع أجزائه  
وتنبتها وأصلها ، يوماً وأولها : ولتلك  
عن الطبيعة العائرة : .

أو انظر إلى حديق هذه القصرة ،  
التي قد تنبتاً عليها وأنت لا تدري  
ما هي : أنظر إلى هذه الأبرياء الشاذة  
فيه ، كأنها قد تعاد كل منها مع أخيه  
عن أن يكون له مؤزراً وتلهوا .

\*\*\*

زوت حبيب سعيد في داره  
الناحية ، وزوت العرش الذي ألقاه

لرسوم تلاميذه في متحف الفن الحديث : فخرت معنى  
جديداً لأشياء كنت قرأتها ، وكنت ظننت أن فهمت  
معناها : لقد كنت قرأت فيها قرأت ، هذه القردة الآتية  
في « يوبالساد » - الكتاب المتدنى للقدس - التي  
عثر بها الحفود عن عقيدتهم في وحدة الوجود ، وفي أن  
السكانات كلها تعبر عن إله واحد تها ، فأخبرت في اليوم  
بشوء جديد :

ولم يشعر بقصة بأي ذي بدء ، لأن ولعاً واحداً





لا يشتر خبطة ، فطلب ثانياً ،  
وكان في الحق ذا حجم كبير ، حتى  
ليعد حسه رجلاً وامراً متاعاً ،  
ثم شاء الحسد الثالث الواحد أن  
تتق صديق ، فتشأ من ثم زوج  
وزوجة ، وهكذا تكون القصة  
الواحدة كقطعة منورة ..



صداقة — رسم الأستاذ محمد المنير عبد الحليم (من مجموعة حامد سعيد)

والمرافق ، وهكذا حتى كان خالق كل شيء ، مهما تنوعت  
الذكور والآيات ، حتى يبلغ في التبرج أسفه إلى حيث  
السلوك والود أن يكون هو حقيقة الأمر ، فالتأ : حقا أن أنا  
هذا المثل شيء ، لأن أخرجه من نفسي .. وهكذا نشأ  
الخلق ..

أن تولدت للثقة ؟ فالتحت اسمها عين العزيم  
واخذت لنفسه هيئة المودة ؟ ثم أصبحت هي الأولى  
فأسبح هو حلا ، وزوجها ، فالتحت لها الأولى  
الحلقة ، وأقبلت عزه ، فالتحت لها تيساً ، وأقبلت منه ،  
فالتحت لها كيتاً ، وزوجها حتى ، وأقبلت لها الآخر

ولكن « حامد سعيد » لم يحق  
عند المليون واحد في تصويره  
لوحة الوجود ، فأنشأ إليه  
الثبات والقرار والمجهر المم ، فتمت  
معنى جديداً لوحدة الوجود عند  
زيارتي لهذا الفنان العجيب ، وأقبلت  
صدق ما علة القديس زكاري : « إن  
ما نعتقه من العلوم الدينية ومن  
الكتاب المقدس ، قد عرفته من  
العبادات والمقولات ، فليس لي من  
معنى سوى أشجار الزان والبلوط ..  
إن الشجر والمجر ، جلدك أكثر  
ما نعتقه من خلق الحكيم ... »



جمع شعرة — رسم الأستاذ محمد طرس شحاته (من مجموعة حامد سعيد)

ليس من عجيب بعد هذا كله ، أن ينقل حلمه سعيد  
رسومه ورسوم تلاميذه برصها في لندن ، فيكتب فيها  
« هربرت ريد » - وهو في إنجلترا إمام في عالم  
الفنون - ما يلي :

« ... لما طُلب إليّ منحة أسامح أن أرى نتائج  
طلعة من الفنانين الصريخين .. تعبت لا يجدون شي من  
رجاء عظيم ، لذا أكثر ما غاب رجائي فيما مضى ، وأنا  
الثقل الذي في مثل هذه السن وهذه الجيرة ... فأخبر

ما كنت أوقعه ، أن أرى أمالة حقيقة ... لكنني ما كنت  
أبصر رجحين أو ثلاثة من رسوم الفنانين الصليخين عائد  
سعيد ، حتى أدركتُ أني إنما أرى قنأ أقل ما يقال فيه  
أنه لا يساق وراء الأساليب الجارية ، فهو من قبضه من  
صدق الفنان ما يلزمك الزامة أن تنف له معترفاً به ؟  
ولست كلمة « الصدق » بالكلمة التي تجري هذه الأيام  
على اللسان إذا ما أردت وصفاً لشيء مما ينتجها الفن السائد ؟  
لكنها أولى كلمة ترد على ذهني وأنا مثل أمام رسوم بامتداد

جداً من الإخلاص -  
لا أقول إخلاص الفنان  
للطبيعة نفسها ، بل  
إخلاصه في إخراج  
مواقع الطبيعة من  
خده ...

... وإنا من الاتصال  
في هذه الرسوم ، وما  
يجمع عليها هذه القوة  
التي تمزكت بها ،  
هو الفلسفة الكامنة  
وراءها ... »

ولو قد زار الناقد  
العظيم « هربرت ريد »  
حامداً في بيته الذي تأوى  
به عن العمران اللذي  
يزداد قزباً من أحضان  
الطبيعة لأستأف إلى قوته  
والعبارة أخرى ، حتى  
وسر الامتلاء في  
هذا الفنان العجيب ،  
وما أضيق عليه روحاً  
محجوباً تقدر به ، هو  
الفلسفة الكامنة وراء  
حياته التي يحياها .

زكي نجيب محمود



الأرض الزايدة ( تصوير السيدة آن سعيد )



# من ضوابط السلوك

للدكتور عبد العزيز عبد المجيد

يؤمن بأن تربية الواقع هي التربية الجيدة . وقد كرم نفسه فلسفة برحمة تدعو في حديثه ومناقشته ، وفي مخبرته بالأداء النظرية .

أما أنا فوسط بين الرجلين ؛ عشت في إنجلترا قبل الحرب الأخيرة وأعيش فيها الآن . ولعلنا أعد عسى محضراً إما قورنث بالرجلين .

جمعا مجلس ، وبدأنا الحديث . قال ألف : إن سلوك هؤلاء الناس مدعش حتى ؛ قلت : أي الناس يعني ؟ وأتى **ألف** لمعشك : قال : الناس هم الإنجليز . وأما سلوكهم فهناك حياء ما شاهدت :

كنت في كابل الطابق الثاني من إحدى المزارات العامة ، وهناك رجلان جازا بالركاب ، جاء « الكساري » وكان على الرجل أن يفرج التذاكر على الركاب ولم يأخذ منهم الثمن . وأسرع عابطاً إلى الطابق الأول بشرف على الخارجين والصاعدين ، عندما وقعت السيارة . وزلت لأغلق السيارة مع الخارجين ، لما كان من الركاب الذين أخذوا التذاكر ولم يدفعوا الثمن . إلا أن تقدموا كل واحد منهم يدفع غشج تذكرته إلى « الكساري » ، يدفعه ويغادر . فانظر كيف يثق الكساري بالركاب ، وكيف يقدر الركاب هذه الثقة فيدفعوا الثمن دون رقيب أو محاسب .

قال بـ : ثم ماذا ؟ قال ألف : ثم ماذا ؟ ألا يدعشك هذا السلوك فطلب المزيد ؟ هاك إذا حادثة أخرى شاهدتها في السيارة العامة أيضاً . كان الكساري في الطابق الثاني حينما وقعت السيارة وهم جازي في الطابق الأول بالخروج . فنظر إلى وتاولي يشكين قائلاً : أرجو أن نلدهما إلى

كما ثلاثة ألف واد وأنا . أما ألف فرجل في قمة الشباب ؛ أتم تحفه الخمس بصر . ووصل في دراسته العلوم إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه شاب في سنه . وكان يصح أن يكون في طليعة من ترسلهم الحكومة في إحدى بعثاتها إلى الحملات الترية لولا قيام الحرب . فبقى بصر وسار زوجاً وأباً وشعر بتعبات الزوجية والأوبة ، وسار موثقاً وتكرت حياته الهينة تشمر بأهميته وشيمت الهنة . وتغير تفكيره الاجتماعي فلم يحد حدود البيئة التي يعيش فيها . وقد عتد عهد قريب إلى إنجلترا في جنة عملية - أو على الأصح لجنائية عملية - ليوزر معاشل بعض الحاصلات ،

ويشعل بعض الأساتذة . وسعد بعض الماخرات . وسير في الشوارع واليادين ، ويعرف كيف يعيش الناس ويتحدثون ويشفقون ويغفرون ثم يفتنون أو لا يفتنون .

وأما بـ فرجل فرب السنين ؛ يبدو هشا في رأسه الأصلع وتضاربي وجهه ، أقل مما يدوي حديثه عن تجاربه ومعارك الحياة التي ناض لمحارها . جاء إلى إنجلترا في باكورة شبابه مغامراً ببعض للشروعات ، بشد الفتن . وهو أحد الصربين القلائل الذين غامروا وتركوا بلادهم الرجبة المأدبة . يحنون من حياة فيها تنوء من الكفاح المتع ؛ فسكاف وكوفج ، وأغشي وأفتر ، وكسب وخسر ، وجاع وشبع ، حتى صادق التوفيق فاستقر في هذه البلاد ناجحاً في مشروعاته ، راضياً بما أصاب من آمل . وهو لهذا رجل قديم العهد بالبيئة الإنجليزية يتحدث عنها حديث الحبيب المم يشونها . وهو يعتقد أن الحياة هي للسرعة الحقيقية ، وأن النجاح في الجامعة ليس ضماناً للنجاح في ميدان العمل ، وهو

الكسارى ثمة فتذكره الى لم أخضعها ، وأباعدت الآن .  
فهل هذا وحيد ؟ إنه ترك الأجرة وراءه ، وهو لو أراد  
أن يصرف دون أن يطلع الأجرة وأن يراقبه والكسارى  
أقبل ، ففى أى البلاد يحدث هذا السلوك ؟

قلت : إن هذه الظاهرة مأثورة فى تجارتنا . وقد تكون  
غريبة حقاً على الأجانب الذين لم يشاهدوها فى بلادهم . ومع  
هذا فهناك أنواع أخرى من السلوك تستحق الإنجيل الحالى ،  
أذكر منها الحادثة الآتية .

نوبت السفر من إحدى المدن الإقليمية إلى لندن ،  
فاثريت من محل تجارى معروف فى تلك المدينة حنية  
خفيفة صلح للسفر القصير . وعرفت فيها من اللعاب ما أحتاج  
إليه ، وشئت للثانج — كعادى — جدد من الكتب  
والعجلات ، فلما وصلت محطة السفر ، وجدت النظرة رقت  
الحقية حادة ، وأسرفت لأستبعد على مكان فيه . ولكن  
الحقية الشبه هوت على الأرض فركبته يدي يدها ،  
للقطونة .

فلما بلغت لندن عرفت أن جرحى فراح يمشى  
التجارى الذى اثريت منه الحقية . فالتفت لى لى بأحد  
القموع ، وأجرته بما حدث . فكان الجواب : « هل  
عنا لك . وأخرج حقيقتك . وسيكون عندك رسوينا  
ليأخذها . وهناك واحدة جديدة بلا منها » . ولم تكن  
عشرون دقيقة حتى كان رسول الجمل يطرق باب الفندق ،  
فسلم وسلم .

ثم نظرت إلى التديبين قائل : « لما رأيتم فى هذا  
السلوك ؟ »

استمع به استماعه بالخرقة وقال : « لست أجد فيها نصفا  
شيئا غريباً . وكل ما حدث إنما هو سلوك طيس يتفق  
وظروف التوم الاجنعية والاقتصاد . وقد يكون غريباً  
أن يسلكوا عكس هذا . إلى ... فقاطعه أنه يجازى  
قائلاً : « إن كلامك هذا عام وباطل ، فأصبح ووضع - غريب  
أن ثلجاً إلى النظريات وأنت رجل علمي . »

قال به : « ودياً بالي ؟ » لما عدت من النظريات إنما هو  
نتيجة دراسة العدلية . إني أعتقد أن السلوك الاجنعي  
— كالتظاهر الطبيعية — سلسلة من القدمات والنتائج .  
أو الأسباب والسيئات ، وأن هناك قوانين اجنعية تضبط  
سلوك الناس وإن لم نضبط هذه القوانين فى دقها ووضوحها  
القوانين الطبيعية . من ذلك ما أدهشك من دفع الركاب  
عن التذاكر دون أن يكون عليهم رقيب . فلهذا السلوك  
أسبابه الاقتصادية والاجتماعية . من هذه الأسباب أن كل  
راكب يستطيع اقتصادياً أن يدفع أجرة السيارة العامة لأن  
داخله يسمح بهذا ، ولأنه قد در نفقات مدينته — أو كثر  
له — على أساس أن يكون ضمنها أجرة اللوامات . فلو لم  
تسمع اقتصادياته دفع هذه الأجرة لمحاول التهرب . وأنت  
تشاهد هذا التهرب من كثير من الركاب فى بعض البلاد ؟  
لأنهم يصرصون على أن ينقوا هذه الأجرة فى أشياء ثم أشد  
حاجة إليها . فهم يحاولون السرقة ليسدوا حاجة عديم .  
ولو كان منهم كذا ما حاولوا هذا .

قلت : « إنك تجعل ظروف الفرد الاقتصادية الخاصة  
خاطبة للسلوك الأميراً له . فإين إذا دور الظروف  
الاجنعية اعل : نعم إن ظروف الفرد الخاصة تضبط سلوكه  
وبوجهه . ولكنها قد لا تكون مبرراً لهذا السلوك ، فهناك  
اعتبار آخر هو اعتبار المجتمع . ولهذا بجانب القانون من  
يحمل هذا الاعتبار أو يفسد . ومع هذا فسلوك الفرد شائع  
أيضاً لشعوره الاجنعي . خذ مثلاً الراكب الذى يمشى  
عليه الكسارى منهياً من دفع الأجرة ، ويسوق إلى  
الشرطة . إنه يشعر بحس كرامته الاجنعية ، وبأن المجتمع  
ينظر إليه نظرة شك وريبة . وهذا يحسرة الناس فيه .  
وقد يحسرة وطنيته التى يؤذيها . إن هؤلاء الناس يتقدمون أن  
« الأمانة خير أساليب النجاح » Honesty is the best  
policy .

قال آلف : « تألمت جداً بما تحول ، فكيف خسرت سلوك  
العمل التجارى ؟ » يستل به قائل : الأمر لا يحتاج لتفسير .

إن نجاح أي مشروع تجاري يتوقف على رضا الزبون ؛ لأن في هذا الرضى دعاية كافية . والزبون الراضى لا يعود ينسحب إلى المحل حسب يد يحضر معه زبونا غيره . فلتصور هذه العناية الحسنية البسيطة ، عملية تشجيع عدد الزبائن من يوم لآخر . ومهما قل الرج الذي يملكه المحل التجاري من الزبون فإنه ينمو بنمو الزبائن . فمن كسب الزبونة وإرضائه إذا كسب على مهما قل الرج . إن الحيلة المنظمة اليد التي استردها المحل التجاري لا تكلفه إلا دوايم معدودات لإصلاحها ، ولكنها سمحت له عودة الزبون . لا بل والعناية له . ومن الأمثلة التجارية التي تشير إلى حرص التجار على إرضاء الزبائن قولهم : الزبون دائما على حق The customer is always right . وكما من محال تجارية أفلس لأنها حرصت على اكتساب العائيل ، ففكر منها الزبائن .

قال فلان : هذا صحيح . ولكني أعرف من المحلات التجارية الكبرى عددا . وهذه لا تسع إلا سبع إلى ثمانية إليها . من ولو كانت مليحة بعد أن تخرج من المحل . فربما أفلا . نعم . ولهذا أيضا أسبابا اقتصادية . أما الاجتماعية فإن الزبون الذي تشبع إلى أن يملأ من كل المستوى الذي يدرك فيه من يرفع الشهادة ومن أراضها . وهو لهذا قد ينسى قوى الأسباب لإرضائها . كأن يقول أنها عالية الثمن . أو أن يجيبها شخص لا يعرف قيمتها . في مثل هذا المجتمع الذي لم ينتج فيه تقدير الزبون السليم قبضاة التي يترتبها . وهو . نتائج إرضائها للعدل . ينسى ألا يبلغ الإرضاء . أما الاقتصادية فإن فتح الباب على مصراعيه للإرضاء المضاعف إذا ظهر بها عيب . في مجتمع كالذي أنترت إليه . يكبد المحل التجاري خسائر فادحة . وقد يناف الزبون الضائعة لجهته . ثم يحاول التجار من غير نجاحها .

قلت لاه : لقد حأت إلى التعميم في حركتك هذا : في بلادنا ولا شك . كما في إنجلترا . الزبون الذي يملك ما في إرضاء البضاعة إلى حلها من حسارة . ومثل هذا الزبون يتردد كثيرا في إرضاء البضاعة إلا إذا كان بها عيب واسع . فعلى ما قالنا . ومن هذا الزبون يشل المحل التجاري البضاعة للردودة . ولكن كم عددا من محلات التجار !

فناطه ألب مهنما : ثم عددا الكثير . ونحن لا نحل في وعيا الاجتماعي وتقدرنا الشواهد عن أي بلد آخر .

قال لاه : أوجوب أن تميزي للضرورة . قلت هنا بعدد العائلة بين سلوك قوم وسلوك آخرين . ولكني أريد أن أبحث السلوك تحت موضوعيا وأن أقول أن سلوك أي قوم — أو فرد — إنما هو نتيجة عوامل اجتماعية واقتصادية . وأنت إذا أردت أن تغير من خلق السلوك يجب أن تبحث عن هذه العوامل والظروف المؤثرة فغير منها . لأنك لن ترفع بمستوى التعليم عند الشعب وتحصل على زيادة دخل الفرد ونحن منسواء العالم . عند ذلك لا أفكر في خلق القانون أو الخروج على اللياقة الأخلاقية السليمة .

قلت : ولكن ثمة عوامل أخرى لمسية داخلية غير العوامل الاجتماعية والاقتصادية . وهذه التركيبة في التكيف سلوك الفرد . قد يبين الثاني في ظروف اجتماعية واقتصادية متغيرة ومع هذا يستلزم في سلوكهما : لاستلزامهما في الزواج والبيع والخلق . قال لاه : إلى رجل لا أعرف شيئا عن هذه المسموعة . ولا أقوم الفرق بين الزواج والخلق . وأنت على أي حيلة اصطلاحات بلحا إليها للتفهمون المسموعة إلى أمورهم الأدلة المعقدة من الحياة . قلت : لا بأس حتى أقت . أنتج لك ما كسبه اصطلاحات قصد بها التسمية . فستجلب ألف مقطعا يقول : ريكه أمهلي قليلا فاني أريد أن أسأل امرأه : إذا كانت الظروف الاجتماعية والاقتصادية هي التي تسيطر سلوك الناس فكيف إذا تغير انتشار حوادث الشبان الاعتيادية النفسية بينهم الآن . وما تشكونه الصحف من تصادم السرقات وحوادث القتل والسلب !

نظر لاه إلى مائة وقال : لم يعد بنا من الوقت ما يسمح باستمرار الحديث . فلتقف اليوم هنا . ولتستأجب اجتماعنا في يوم آخر نسمع فيه شيئا عن العوامل النفسية والزواج والخلق . وأنتج أنا وجهة نظري في الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لحوادث الشبان الاعتيادية الأخيرة .

تم تمنا نحن الثلاثة . وودع بعضنا بعضا .

عبد العزيز عبد الحميد

( مائتة )



# كيف



## قصة كورنيكس

« إن الأرض ليست سحيقة لا تعبرها على مرة مائية على الحدود تحسب بها في  
منازلها الأبدية خلال الشتاء التامسح لهذا السكون... » (كورنيكس)

للاستاذ جمال الدين محمد موسى

« متواضع » - وإن هذه الكلمة تختص لنا صفات  
مشرح السماوات وشخصيته...

كان أبا الحجاز محمدول في بلدة بولونية يطلق عليها اسم  
نورول. تبع على ضفاف نهر الغمولا... وكان في ملوكته  
لحمك الشمس وفي قطع طريقها في السماء من جوة الصباح  
إلى جوة المساء... وفي أثناء الليل يمدق في الشموع  
الحمية المعلقة المعلقة التي تغرق المموت... وكثيراً  
ما سأل والده من الشمس والنجوم فسكنا بحلالات على همه  
لوك واسمهم - رجل الدين للتغ - الذي أرسل إليه  
كثيراً يبحث في علم الفلك المتوحها بكونكاس. ثم حول  
نظريته إلى الفضة الأكثر طرافة والأكثر إثارة للاهتمام.  
قصة النجوم في كتابها للتقو، كتاب السماء... 11

وحين بلغ العاشرة من عمره توفي والده ووضع تحت  
رعاية عمه. وكان عزلاً عن موت والده مكتبة عمه العاشرة  
بالجلدات التي تبحث ليس فقط في علم الفلك. بل في الأدب  
والرسم والعتق والريافة والوسيقى. والتي اتمس في  
غرامتها وأخذ يهول من موردها عن الشرح ألقى معلوماته  
منذ البداية في كل العلوم والقانون..

وفي سن الثامنة عشرة التحق بجامعة كراكو وتقدم  
على يد الأستاذ ألبرت برودرغسكي أحد كبار الفلكيين في

أسماء بولونية :

في الفترة ما بين سنة 1873 و سنة 1923 شهد العالم  
حرارة بشرية هائلة وحركة تدبير مائية. إذ كان هناك عدد  
من الممارين والممارين الطامعين الذين سجدوا أمام سدودها  
على العالم وشيدوها على أنفاس البشر الذين سجدوا  
لاكتشافاتهم.

ومن أولاء بيزارو. وقبصر بورجيا. وفولرسين  
الأول. وشاول الجري...

واليوم إن أحدنا لم يعد يذكر أسماء أولئك الممارين.  
ولكن أسماء ثلاثة رجال ثلاثة عاشوا في تلك الحقبة من  
الدولمى العسكرية سارانت مائة في الأدعانت خالده في  
جبل الأيام... وهي أسماء كوريليس. وعازق نوثر.  
وكوريليس...

لم يكن أولئك من الممارين. ولكنهم كانوا من  
الباحثين من المجهول والممارين عن أسرار الطبيعة. فقد  
اكتشفه كوريليس قارة جديدة. ورسم نوثر خريطة جديدة  
إلى الله. كما وجد كوريليس الحل لشككة الوجود...

مشرح السماوات :

إن أصل كلمة كوريليس هو كوريليج. ومعناها

ذلك العهد ... ومع ذلك فقد صنع معه من أجل حياته العملية أن يحول أنظاره من السماء إلى الأرض ، وأن يكون مهته الطب عوضاً عن الفلك ، فاتبع ذلك التصح وقال إنجلزته في الطب من كراكو . ثم طلب من عمه أن يأذن له بتشككته دراساته في إيطاليا ، فوافق بكرم على ذلك ...

ولكن قيل سافر إلى إيطاليا أحد يدرس فن الرسم بعض الوقت ، حتى يجلب معه كما كان يقول صوراً دقيقة تعبر عن جمال تلك البلاد وحسنها ...

### في إيطاليا :

وبما قد سافر إلى إيطاليا مصطحباً معه كتبه وقرشاته حيث انتطح مدى ثلاث سنوات فاطب والفن ودراساته الفلكية . فقد تم كيف رسم لوحات لمجاميع النجوم في السماء ، إلى جانب المناظر الطبيعية الخلابة ...

وفي نهاية سني الدراسة الثلاث ( على جامعة بادوا ) أضافه أساتذته — كما كان التعبير لغة ذلك العهد — بالنسب الطب والفلسفة ...

ولكنه لم يعمل بعد ذلك لا في الطب ولا في الفلسفة وعوضاً عن ذلك فقد عين أساتذاً لذلك سنة 1594 في جامعة روما .. وهنا قضى أربع سنوات تميزت بمحاضراته الرائعة وشهرته الواسعة ، وأخيراً قدم رسالته عن عمله ... II

### المؤرخه مركز السكون :

والسر في عدم رسالته هو ثقافته وشغفه الكبيرين إلى المعرفة وإزاحة الأستار عن المجهول ، فقد كان يدرس علم الفلك طلبة وفقاً لنظرية بطليموس ! وهو ملهف كان يبع الأرض في مركز السكون وينظر إلى الشمس والكواكب كأجسام ثابتة تدور حول الأرض ... هكذا النظام البطليموسي ظل منعاً لمدة ألف وثمانمائة عام ، وهذا كنهه سيقال معتمداً بقوة إلى الأبد .. فأداهه وعمراده والحقيقة الأولية التي بنى عليها هي — كما كان يقول علامة ذلك العصر — ما تراه الحواس التي لا يمكن أن تخفى ...

هذه الحقيقة الأساسية هي « أن السماء التي فوقنا » كما يبدو لسكن من ينظر إلى دائرة الأفق ، عبارة عن إهاب مقنوب لتسطح الأرض مركزه ...

ولمباداً على هذا الأمر البديهي الذي يثبت نفسه بنفسه ، وضع الفلكيون نظريتهم ، أن الأرض ثابتة ثابتة في مكانها كشبكة خالصة أبدية تقدم لها قروض الطاعة كل الأجسام السماوية فالشمس تدور فوق الأرض أثناء النهار ، وتحتها أثناء الليل ، في حين أن النجوم تقوم برحلتها تحت الأرض أثناء النهار ، وفوقها خلال الليل .. وفي كالت أخرى : أن السكون ككرة تقوم بدورة كاملة حول الأرض كل أربع وعشرين ساعة ...

ولكن لاحظ الفلكيون أن هذا التقسيم لتسكون لم يكن سهلاً كما يبدو أول الأمر . فقد لاحظوا أن بعض الأجرام السماوية تغير مواضعها بالنسبة لبعض الآخر .. ولما كانوا لا كان لهذه التغيرات الساعية أو الكواكب حركة دائرية .. وأما هذه الكواكب التي سماها الفلكيون بالزحل ( يونس ) كان يبدو في بعض الأحيان وهو يتنبح الشمس الطافية ، وفي أحيان أخرى يظهر قبل شروق الشمس ( صابرة ) وكوكب زحل وهو للشرى ( جوبتر ) كان يقوم رحلة بطيئة في السماء في التي حضر علماً .. وكوكب كالت للريح ( مارس ) ، كان يقوم رحلته في سنتين .. وكوكب زحل ( سارن ) استغرق ثلاثين سنة ليم رحلته ، وعطارد ( ميريكر ) ، كان يبدو هو الآخر كما لو كان يدور في السماء مستقلاً عن بقية الأجسام السماوية ، ثم كان القمر ( عين الليل ) كما كانت الشمس ( عين النهار ) وكان هو الآخر وحالة مستقلاً يتم دورته السماوية في حوالي ثمانية وأربعين يوماً ..

وهنا — إذ — كانت الأرض في المركز خالصة بصحة أجسام حافية هي : القمر والكواكب الحية والشمس ، كل كوكبة في كره متحركة ذاتها .. وطرح الجميع كانت توجد المكرة الحائلة الكبرى التي تحوى النجوم الثابتة .. هذا في اختصار كان النظام البطليموسي في علم الفلك .. كرات متداخلة متباعدة بعضها داخل البعض ، والتي يدور في

المجملات مثبته ، وفي منجزات مختلفة حول الأرض الى  
عيش فوقها .

الإنسان إذاً هو محور كل الأشياء ..

### البروج المحي :

ولكن بجزور الزمن وتصلق الفلكيين في دراساتهم  
وملا حظهم للنبوءات غما عن الضروري لم أن يخرجوا  
كرات جديدة وحركات أكثر تعقيداً ، حتى يصروا كسوف  
الشمس وخسوف القمر والرحلة الدخالية لكوكب من كرات  
الأخرى ، ويتبع عدد الكرات السابعة في عهد كوبرنيكس  
تسماً وسبعين كرة ، في حين غدت حركاتها جد معقدة غير  
واضحة ، بعيدة عن تناول الفهم .. وعندئذ اتجه علماء الفلك  
إلى السحر والتخويف : فكيف إذا أن هناك كوكباً أو كوكباً  
قد خرج عن مداره الصحيح هزوا ذلك إلى الروح المحي  
للكل جسم أو الكوكب ...

### فيتاغورس وأرسطو البس :

وكان هذا هو نوع علم الفلك الذي يدرس كرات  
في جامعة روما ، ولكنه تار بعد ثلاث سنوات من تخرجه  
فهو قد وجد أثناء قراءاته العديدة الشهيرة لنبوءات مختلفة  
لنوع جديد من علم الفلك .. وبعض هذه الإشارات يرجع  
تاريخها إلى عهد فيتاغورس الفيلسوف الإغريق الذي عاش  
قبل كوبرنيكس بعشرين قرناً .. ومن قوله :

« إن مركز الكون ليس الأرض ولكنه الشمس ،  
والأرض ليست إلا أحد الأجسام النائية التي تدور حول  
الشمس » .

وقد سخر أرسطو البس من هذه الفكرة ، ولكن من  
حين إلى حين خلال الألفي سنة التي مرت بين فيتاغورس  
وكوبرنيكس ارتفعت بعض الأموات مرمية من جديد  
فكرة فيتاغورس على الرغم من تأكيده أرسطو  
عظميا ..

وقد أثارت هذه النظرية التي تقول بحركة الأرض  
حول الشمس تطلع كوبرنيكس العلى وذات شخصه  
بالمعرفة وكشف أسرار المجهول : فإذا لو أمكن النظام جديد

تلك مؤسس على هذه النظرية أن يفسر كل الكسوفات  
وكل الواضع وكل الحركات للأجسام السابعة ٢٢ .

كانت فكرة تستحق العناية والدراصة ..

ولكن اختيار مثل هذه الفكرة كان يستلزم قطعاً  
وتفريعاً وعملاً متواصلاً ، ولوق ذلك كان عليه أن يترك  
تدريس نظرية لم يعد يؤمن بها . فليس للباحث أن يظل  
مرشداً ..

### إلى الرهيب والتأمل :

ولهذا استفاد كوبرنيكس من جامعة روما ودخل الديبر  
في قرية فرونيبورج يولدا ليشترع لإعلاء كمال الله والتأمل  
في ملكوته والتفكير فيها أبع .

ولم يستلزم راهب فرونيبورج كل طاقته في واجباته  
الدينية ودراساته الفلكية ، بل أعطى الفقراء كثيراً من  
وقته وعنايته الطبية .. وقد جئت له مقدوره وسقائه  
كل شيء شهرة واسعة ، حتى إن الرضى من البلاد البعيدة  
الذين يسأ أطباءهم عن شفائهم كانوا يقصدونه تلمساً للعون  
والشفاء .. كما كان أطباء أوروبا للشهورون  
باحثون في أسرارها ليتفهموا بؤشاداتها في الحالات التي  
تتضمنها عليهم .

### خزائنه على النور :

ولم يكتف كوبرنيكس بتوجيه وإدارة الروحية وخدماته  
الطبية لأهالي بلدة فرونيبورج ، بل بدأ يعمل على راحته  
للأبد .. فهذه القرية كان موضعها على جبل ولما لم يكن في  
إمكان الأهالي الحصول على الماء الجارى إلا بصعوبة كبيرة ،  
إذا كان عليهم أن يذهبوا إلى النهر الذي يبعد نحو ميلين  
تقريباً لطلب ما يلزمهم من الماء .. ولما ضم كوبرنيكس  
على أن يرغم الماء على المحي إلى القرويين بدل أن يرغم  
القرويون على الذهاب إلى الماء ... فأشأ خزاناً رفع به  
مستوى النهر ، وحول مجراه إلى قاعدة الجبل ثم إلى طاحونة  
ساعدت بطريقة بسيطة ، ولكنها تدل على البصيرة ، على رفع  
الماء إلى مستوى برج الكنيسة ، ومن ذلك الرفع استفاد  
القرويون الماء رأساً داخل منازلهم بواسطة أنابيب ، وتقديراً



لهذه الخدمة الجليلة وضع أهل البلدة عند قاعدة التصميم  
حجرًا على عليه اسم كورنيكس ...

### مطوف حكميم :

والحقيقة أن اسم كورنيكس كان مرادفًا للنظري العطف  
والحكمة ؛ على كل مشروع تعليمي أو تحسيني مستوى  
الحياة كان عالمنا يستمدى ليدنى باقتراحاته . وقد وضع نظاماً  
جديداً للخدمة بناء على طلب الحكومة . كما أدخل تحسينات  
عملية في البلدة استجابة لدعوة الكنيسة ، وغيره لا كلالين  
في كتبه القيم الأخرى عن التنمية : « كان كورنيكس أول  
من اكتشف للذة الزمنية الصريحة للخدمة » ( أخيراً  
كورنيكس في حقيقة الأمر في حساب لخدمة الزمنية للخدمة  
في عالمنا وعشرين ثانية ) .

ولما توافقت الحكمة والواجبات الدينية والثقافة والعطف  
حياة كورنيكس . فقد وضع العديد من التقدير واحترام في كل من  
جمهرة كبيرة من الرجال والنساء ...

ولكنه في نفس الوقت جلب كرهه البعض له — وخاصة  
جماعة التوتونيين — وهم جماعة كانت تسيطر على مشروع  
الدين ، فاسترق رجال الكنيسة والمطابق . وحين جرى  
كورنيكس على الاعتراض على ما قاموا بشروا ورقة وقعة  
الأسلوب يتهمونه فيها بنفس القاموس التي يتصفونهم بها ...  
وقد أنكر كل فرد بطلية الحال — هذه الاتهامات . ولكن  
ذلك لم يوقف هذه الجماعة عند حدها ، بل على العكس أثار  
أفرادها ودفعهم إلى القيام بأنواع جديدة من الهجوم أعنف  
من ذي قبل ضد كورنيكس ... حاولوا أن يضلوا بالسرعة  
منه ما لم يفلتوا بطرقهم الأخرى .. فقد علموا أن كورنيكس  
كان يضع نظام تعليمي على التمسك على عكس الاختيار ليشث  
محتة أو خطأه ؛ فوجدوا في هذا العمل نقطة يشنون منها  
هجومهم على عودهم . وتبعاً لذلك استأجروا عدداً من المؤرخين  
ليذهبوا إلى القرى . فيعرضوا على الجماهير دراساته الفلسفية  
في أسلوب ماهر هزلي ؛ فيبينوا لهم الأرض الثابتة والشمس  
المتحركة — وذلك الأشياء التي يمكن لأي مغفل أن يراها —  
ثم عليهم بعد ذلك أن يفتدوا — الزاهب الجيدون — الذي

يقول خلافاً لكل نظام وكل إدراك إن الأرض تدور حول  
الشمس وإن الشمس ثابتة لا تتحرك ...

وقد أغضب ذلك الملوك الذين ، وتلك الحكومة غير  
الشرية . وهذه العملية القاسية أصدقا كورنيكس ...

ولكن غلطة الحكميم لم يزد على أن ابتسم وقال :

« لا دعهم في ملهم يعمهون ... حركة الأجسام السماوية  
إن يتأثر البيئة بسخرية هؤلاء المغفلين أو باحترامهم » ...

ثم استمر في دراساته للهاولت . وازداد إعجابه بتقافة  
الإنسان ومآله الأرض بالنسبة إلى الكون ... فقد بدأ  
يدرك أن كوننا هذا لا يبدو أي يكون جزء من ترتيب تدور  
دورة أبدية حول آتون الشمس ...

وأحدث الليالي ترقى وهو يرغب النجوم من قبة الجبل  
إله بعد إله ويعمل قليلاً قليلاً في النظرية الهائلة للحيوات  
التي ما زالت حتى اليوم تحمل اسمه ...

وحدا في احصاء نظريته — نظرية تفسر بكل دقة  
الحركات المتعاطلة والكسوفات للأجسام السماوية .. حتى  
لما كانت في اليوم كثيفة من الحقائق ..

### نظرية كورنيكس :

تدور الأرض حول الشمس التي هي مركز الكون  
حركة مزدوجة — كمنحلة — تدور حول محورها وفي  
مصري دائري ( أو بالأحرى يضاوي ) .. هذه الحركة  
الزبدوجة تفسر تعاقب النهار والليل وكذلك تعاقب  
الفصول .. ولكن ليست الأرض هي الكوكب الوحيد  
الذي يدور حول الشمس ، فهناك كواكب أخرى تدور حول  
هذا النجم المركزي للكون . وهي : بلوتون وجورانيس  
وزحل والمشتري والبرج والزهرة وعطارد ...

وليست هذه الحركات نتيجة لرغبة جاثية للأرواح الحية  
تلك الكواكب ، بل هي تتبع قوانين الطبيعة الثابتة التي  
لا تخطئ . وكل من تلك الكواكب يدور داخل مداره  
الذي حول الشمس ، ولا بعيد عن مساره مجزء من الثابتة  
من النظام الزمني الثابت الذي لا يتغير لهما ... فشكل  
كوكب لا بد أن يوجد في أية لحظة في المكان المحدد له ،

وكل فصل يدل في البعث القدر له ، وكل حركة لكل جسم  
مماوى يتم طبقاً للرسوم .

هذه هي ساعة الساعات الثلاثة التي لا تخطئ ، كما بينها  
كوبرنيكس في نظرية الشمس . فإذا أنت وجدت متنازع  
على الساعة وهو حركة الأرض حول الشمس وحركة القمر  
حول الأرض . لا يمكنك — ليس فقط — أن تسمع ، بل  
أن تحدد الواقع النسبة لكل نجم وكوكب في أية لحظة  
تخطئ لك . وأن تجد الوقت الأرضي المقبول في أى جزء  
من الأرض . والكسوف والمطوف في أية ساعة من  
السموات ...

وقد أتم كوبرنيكس نظريته الشمسية العديدة التوازي  
في ثلاثين سنة ، واستعان على أنفاسه محبياً بمساعدة خواصه  
— لم يكن التلسكوب قد اخترع بعد — ورافياً بتدريبات  
عقله الباقية وتفكيره المادي ...

فبكل حير وأمل كان يفتون عن مشاهداته المسبوبة  
ومعادلاته الرياضية ، فلاحظ كدور القمر سنة ١٥٠٩  
وسنة ١٥١١ ، وموقع الزرع في سنة ١٥١٣ وسنة ١٥١٥  
ويمكان زحل والمشتري في سنة ١٥٢٠ ، والصلب الزهرة بالقمر سنة ١٥٢٥ ، وفي سنة ١٥٢٥  
يأسس التناقض بين مشاهداته والتدريبات الرياضية التي  
وضعها . وأخيراً في سنة ١٥٤٣ كان على استعداد لأن يعلن  
لعالم أن الأرض ليست مهيمنة لا تتحرك يسمح لها منها أن  
تتحيط وحالات النجوم . بل هي مرة دائمة على الدوران  
تحملها معها في مناصرتها الأبدية خلال الفضاء الشاسع لفضاء  
الكون ...

وتصليتها التي أنشأها كوبرنيكس فإنها تعد أنه لم يخال  
من كبرياء الإنسان الذي اختار في نظام جليوس مركزه  
الكون . بل إنه جلاها وألقاها . فتم تحرير جسده توى  
أجساداً أنه قد حفر مثله ... لقد أعمل هذا النظام أجيعة  
لصور الإنسان وزاد من رغبته المرفقة . وإذ لم يخال  
كوبرنيكس يعتبر في عالم الفلسفة وخاصة في محيط العلم  
بداية لعهد جديد ...

وأثناء عمله في نظريته الشمسية كان كوبرنيكس  
يراعى بشأنها أساطين العلم في أوروبا ، واسكنه ردد مرة

مرة في شهر نتائج رواياته مصداقاً كما كتب في خطاب  
إلى البابا أنه قد يكون من الحكمة أن التابع مشتت  
التقنيات والذين الذين لم يتركوا شيئاً من مشاهداتهم على  
الورق ، ولكنهم شربوها شغوباً وأوصوها لمن توصوا بهم  
للقدرة على فهمهم ...

وقد أظهر عالمنا بهذا الزود أنه حكيم حريص ، فمن المحتمل  
أنه ظل مدة طويلة مشغولاً من ضرر كتابه — ليس لما قد  
يشعق بشخصه من الضمير — ولكن لما في ذلك من الخطر  
على نظريته . فقد كان يشعر أن عليه أولاً أن يبرهن على  
صحة نظريته بعدد كافٍ من الحسابات العددية الكثيرة قبل  
أن يبرهنها على العالم ، وإلا كان كمن يضع فكرة غير واضحة  
بين أيدي عالم يتعبد له ...

كان يخشى ويترجم من أن يرى نظريته البنية تعظم  
وغوت قبل أن تخطي القشرة الناجمة لأنها قوت أسس  
نوعه ...

وبل الأمر من ذلك لقد اكتسبت له مثلاً وبراهين  
في الأمر . هذا على استعداد وأجابه لأن يقدم نظامه الجديد  
فيكون على كبرياءه ولكن كطيفة ...

كانت سنة حيثما لسنا وتسعين سنة ، فعهد بشر كتابه  
الذي صنعه أبحاثه ونماجه إلى صديق يقين به يدعى نيكول  
جيسبي ...

وظهر الكتاب إلى حين الوجود في ربيع سنة ١٥٤٣  
تقدمه حجة بدون توفيق ، يقول فيها كاتبها المجهول مستتراً  
عن كوبرنيكس : « لقد كتب هذا الكتاب لإقناع صورة  
خيالية لا حقيقة علمية ... »

وحين ظهر الكتاب كان كوبرنيكس ضامراً أن  
يحرص على هذا التقديم الساخر الذي يسخر فيه كاتبه من  
جمعه الذي ألقى فيه زهرة حياته . إذ كان على شفا الموت  
مصاباً بالشلل ... ومات بعد عدة أيام من نشر كتابه الخالد  
الذي لا يموت ، في الرابع والعشرين من مايو سنة ألف  
وخمسة وثلاثة وأربعين ...

جمال الغرب المحرر



## هل زار هــؤلاء مكة

في القرن الخامس عشر<sup>(١)</sup>

للاستاذ إحصان عباس

سوف يتم فيها تبادل الشائع بين الشرق والغرب<sup>(٢)</sup>  
لأن كاثوليك ينقل إلى مكة متكرراً كما فعل غيره من  
المسيحيين ، وفي هذا ما فيه من مجازفة ، ولكن ليست  
هذه هي المسألة الوحيدة التي تعقد في وجه الرواية المتعلقة  
بزيارة هــؤلاء مكة ، بل هناك ما هو أكثر أهمية من ذلك ،  
وهو أن هــؤلاء لم يأتوا مكة ، بل كانت محاولة الوصول إلى مكة  
مرة واحدة شراً من العاطرة ، فمن الحق أن يقولوا رجل  
مسيحي أكثر من مرة : ثم عـب أن في القصة التي وصلنا  
عنها من الشريف ، فإن الخبر بهذا كله لا يسلم من  
الاعتراض والتشكك . فقد ذكر الشريف في كتابه أن  
كاثوليك رأى القوافل الحقة بالتوال آتية إلى مكة ، وسأل  
من يقفونها : من أين جاءوا بها ، فأجابوه بأنهم لا يعرفون  
مصدرها ، ولكنهم أتوها من جهة أخرى أتوا بها من  
بلاد بعيدة ، وهـؤلاء أتوها من جهة غيرهم جاءوا بها  
من بلاد بعيدة أيضاً ، وهكذا استلحق كاثوليك مما جئوه أنها  
تجـى من الشرق الأقصى ، ويصور أنها شغل من مصدرها  
الأصل على ظهور الجبال وتقطع آسيا برأ ، وأمكن كل من  
يحدث إلى التجار في مكة يستطيع أن يخبرهم منهم أن التوابل  
كانت تجـى بـحراً لا برأ ، وأنها لم تكن تأتيها من بلاد

لم يكن وصول الأوروبيين إلى بلاد العرب بالأمن المهيمن  
الميسور ، وخاصة في القرن الخامس عشر حين كانت التجارة  
التجارية على أشدها بين البحارة العرب والمسلمين المسيحيين  
على تجارة الهند ، ولكن وصول الأوروبيين إلى بلاد العرب  
يوشك أمر ممكن إذا ما قارناهم بمطلة الرحالة إلى مكة  
وزيارتها ، ومع ذلك فلهذا أبناء العرب في عصر الرحالة  
زار مكة نفسها في ذلك التاريخ .

وأقدم رحلة جرت الإشارة إليها ، رحلة قام بها كاثوليك  
الأكبر — فيما يقال — . والصادر الوحيد عن هذه الرحلة  
كتابته ومن كتيبه صغير دون ميلان في لندن ، جاء فيه  
أن كاثوليك ذكر خبر زيارة لشككة وعهدت بها إلى حمار  
التوابل . وقد حاول بعض الباحثين أن يرد هذه القصوى  
ويشكروا أن يكون شيء من ذلك قد حدث ، ووجهته في ذلك  
أن وصول أوروبي مسيحي إلى مكة بعد غزوها من السجل ؟  
غير أن دائرة المعارف البريطانية سجلت خبر هذه الرحلة في  
آخر طبعة لها ، وذكرته — جون تروند — أن كاثوليك  
زار مكة في أحد أسفارهم . وأن مكة كانت يوشك أكبر

(١) من مقال في JRAS ، سنة ١٩٤٩ (Part 344)  
للاستاذ : G. F. Beckingham



جدة ، بل كانت تنقل إليها على ظهور الجبال من جدة وهي على مسيرة يومين منها .

وإذا كان هناك شك حول ما يروى عن زيارة كابوت لمكة ، فليس ثمة داعٍ لشك هذا الشك في زيارة يروى عن كوثيلا لمكة والمدينة — كان كوثيلا رجلاً وثقافياً يحسن اللغة العربية ، نال مرتبتين موهبتين إلى مراکش ، ثم عهد إليه ملك البرتغال بتقصي البحث عن طرق التوابل . ويقول القارس الذي كان قريباً مرافقاً لسفير البرتغال في الحشنة ( ١٥٣٠ - ١٥٣٩ ) : إن كوثيلا كان يعرف كل اللغات المسيحية والإسلامية والوثنية . وقد أتى كوثيلا عصا التنصير في الحشنة بعد أن قضى أربعة من الرحلة . ولم يسمح له بتفاديها ، فأخذت السفرة الرسالية فيها من معرفته باللغة والعادات الخبسية ، وهناك تعرف إليه القارس ، وأصلح به اتصالاً وثيقاً ، ولما استطاع أن يتبين ما يقوله القارس عنه في ثقة واضطحيان ، لأنه كان رجلاً واثق للاطلاع .

ذهب كوثيلا وفي صحبة صديقه الذي يدعى بالما إلى الإسكندرية والقاهرة مستكرين في زود البحار ، ثم صعدا قريظاً من القاهرة إلى طور وسواكن وعفن ، وهنا التقى الصديقان ، فذهب بالما إلى الحشنة ، واستمر كوثيلا في رحلته فوصل إلى المد ، ثم عاد إلى القاهرة . وكان قد التقى هو وصديقه على أن يلتقيا فيها ، غير أنه حين عاد إليها علم أن صديقه قد أدرجته للنسيان ، فوطن اليأس على أن يرجع للبرتغال ، وفيما هو يتأهب لذلك ، وافد اثنين من اليهود بمحاملان له من ملك البرتغال أوامر خاصة ، وأرسلوا على ذلك الأوامر كتب سجلاً باكتشافاته واستدلالاته وأرسله إلى البرتغال مع أحد اليهوديين ، ورحل مع الثاني إلى الشرق ، ولما بلغا جرجز اقترفا ، وحيلت ذهاب كوثيلا إلى جدة ومكة والمدينة وجبل سيناء . ثم رجع إلى الحشنة حيث أمضى بقية حياته .

ويذكر القارس أن قبر النبي محمد في المدينة ، وهي إشارة

هامة تثبت أنه اتفق للمعلومات الصحيحة عن كوثيلا ، وهي رولى أيضاً على صدقه فيما روى ، لأنه لم يحفل ، كما أخطأ كثيرون من قبله ، ومن بعده حين حسبوا أن النبي مدفون في مكة . وأن المسلمين إنما يحجبون إلى قبره .

أما قون هارف — ثالث هؤلاء الرجال — فقد كتب رطله خمسة ، فقال إنه غادر القاهرة في شهر يولييه عام ١٤٩٧ إلى سيناء ، وأنه قطع بلاد العرب حتى وصل إلى عدن ، وفي طريقه مر بمكة ، وهي سفرة فريضة وبخاسة إذا قام بها رجل أوروبي ! ولكن ما يقوله قون هارف يجب أن يؤخذ في حيلة ، ونحن نستطيع أن نصدق في بعض ما قاله لا في جميعه . حتى أن قطعاً كبيراً جداً في رحلته صحيح ولكنه مشوب بكثير من الأساطير والخرافات .

وعن قبره لا يصدق أبداً أن قون هارف اجتاز بلاد العرب من شمال إلى جنوب ، وأنك لا تدري أنه ذهب من مصر إلى فلسطين ، ثم أصاب إلى ما كتبه عن هذه الرحلة أخيراً بأسلوب راسخ ، فقد مر في بلاد العرب عسراً من المدن أصابها شمسها إلا مكة ، أما بقية فلا يمكن صحتها . وبعدنا نكون عارفين أنه ذهب في الظهور جماعة من الحجاج ، وإذا فلا بد أن يكون قد مر بالمدينة غير أنه لا يسعها . اللهم إلا إن كان جنبها حين يذكر « زبا » — وهو اسم يذكرنا ببيت — غير أن هذا البلد يقع — حسب تقديره — على مسيرة عشرة أيام من مكة .

ويقول قون هارف إنه رافق ركب الحجاج غير مستكر ، وكان في الرفقة جماعة من السحبيين واليهود ، ولما أصبحوا من مكة على حد مابين وعسف ، توقف عن السير لأن دخوله إلى مكة كان محرماً عليه في هركته ذلك . وهذا كلام غريب . إذ كيف يتيسر له أن يهرف على مكة ، والحجاج إنما يبدأون إجراءاتهم عند أيديهم الواقعة على مرحلة واحدة إلى الجنوب من المدينة ، هذا إذا سلمنا معه أنه استطاع مراعاة الحجاج دون تسكر ، وأخرب من ذلك

# برهان المعتزلة على وجود الله

للدكتور أيبر نصرى نادر

تستلزم المعتزلة بالعقل في البرهان على وجود الله ، تقول  
إن كل كائن عاقل يمكنه أن يحرره علم الحقيقة — أى  
وجود الله — بواسطة نفسه . ولذا يتكفيه أن يتذكر في  
السلالات الماضية وفي أمثاله المختلفة حتى يصل إلى القول  
بوجود سبب أول لها . ومن التذكر أيضاً أن ينظر إلى النظام  
السائد في العالم ليرى فيه برهاناً جلياً واضحاً على وجود منظم  
له . فيكون البرهان برهاناً آماسياً على وجود الله برهان  
بالعلة الفاعلية ، و برهان بالعلة الناتجة .

البرهان بالعلة الفاعلية :

للسلالات كثيرة ومعددة ، والحركة أوضح وأهم هذه  
السلالات ، وبها تبدأ الفعالة ويبرهن على حدوثها .  
وجود حركة أول له . يقول أبو المظالم : <sup>(١)</sup> لا  
لا أقول بحركات لا تنتهي أولاً <sup>(٢)</sup> . أى لا تتكرر من غير  
الأول ، وعلى آخر هو يتكرر الحركة لا لا بداية لها . تبدأ  
لكل حركة حركة للحركة بواسطة . وهناك ما يظهر لنا  
التعريف . وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن التسلسل في جموعة  
العقل . لذا وجب حياً أن غير بوجود حركة أول لا بحركة  
آخر ، وهو السبب الأول لكل حركة ، وهذا الحركة الأولى  
هو الله <sup>(٣)</sup> .

(١) الصهرستاني : العقل والخلق ج ١ ص ٤٤ .

(٢) هذا البرهان بواسطة الحركة ينكره أبو المظالم  
وقال بتحرك أول على الحركة في العالم ، ثم تراجع في قوله لا أدرك  
أن الحركة يجب أن تناس ما بحركة . وجاءه الجواب بهذا القول  
قال إن « الزيادة الأولى وليس وحيده » جمل « ثم يبين هذا  
العقل ليجد نفس الفاعلية وهي على حركات المثل والمثالي . لكن  
أما المثل يترك باباً ففكرة النفس عائقاً عن التوحيد والتعريف .  
ومن جهة أخرى لم توجد فكرة التماسك بين الحركة والفعالة .  
لأن التماسك الأولى أو الحركة الأولى فذلك لا يمنع هذا العالم الحقيق  
بما فيه . بل منه الوجود فقط ولكن ما يتفق بالوجود من حركة  
والبرهان آخرى .

وزيد أبو المظالم قال : « إن الحركات لا تنتهي أولاً  
فهي أيضاً لا تنتهي آخر <sup>(١)</sup> . أى أنت كل حركة لها  
أول لها آخر حياً . وعلى هذا القول لتطابق بين أبو المظالم  
المرتب في سكون أهل الظنون . وهذا السكون هو غلبة  
دسته « خير أو شراب ، ينسحب إليها كل مؤمن وكافر  
لما تمتنع حركته .

والنظام يوضح فكرة استلزام أبي المظالم عليه عندما  
يتكلم في البراهين ويبرهن على أن كل حركة متعالية ،  
وأن « كل حركة لها حدث . فقول النظام : ليس  
بشيء ما من من السبب الأول من أن يكون متعالية أو غير  
متعالية . بل كان متعالية لله أول ، فإنه هو حدث . وإن  
كانت الحركة لها بداية أولى ، وما لا أول له لا يجوز الصراع  
بينها . ولما هي على ما « من دليل على نهاية <sup>(٢)</sup> . فلا كانت  
جميع الحركات متعالية بالنسبة إلى السكان والزمان فهي أيضاً  
متعالية ، وعلى ذلك يكون حدثاً ، وكل حدث يحدث  
من الله ولا يمكن التسلسل في العقل ، فالزم القول بخلق أولى  
غير محدثة ، وهي الله .

ليس البرهان بالحركة هو كل ما تستند عليه للمعتزلة  
لإثبات وجود تعالى — وإن كان هذا البرهان هو أسهلها  
وأقربها — هناك برهان آخرى ترتكز على البراهين الفلسفية  
يقومها بين المعتزلة ، فمثلاً يستلزم الإسكافي وجود الله من  
وجود الأشياء ، ويقول : إن الأشياء تبدأ من بداية لأنه إن  
لم يكن لها بداية فلا يمكن أن يوجد شيء . فوجود الأشياء  
يدل على أن لها بداية . والزيادة حركة ، إذ أنها الفرز من  
حالة العدم إلى حالة الوجود . وهذه الحركة يقومها حركة

(١) الصهرستاني : العقل ج ١ ص ٤٤ .

(٢) المبدأ : كتابه الانصاف ص ٢١ .

والسلسل ينتج هنا ، فإذاً يوجد حرك أول حرك الانشياء  
من انعم إلى الوجود<sup>(١)</sup> .

ورهان هشام القوطي يرتكز على انشياء الوجود بين  
الوجود والعدم ، فيقول : إن الأنشياء لا تدل على كونه  
تعالى سائلاً ولا صلح الأنشياء ولايات ، بل الأجسام تدل  
على كونه سائلاً<sup>(٢)</sup> ، ولا يصح في ذلك - رغم أن التبرستان  
يتعيب من هذا القول - في غير هشام - وفي غير  
أشبه التبرستان أيضاً - الأجسام تصدر طبعاً عن الوجود ،  
والأجسام ملازمة للوجود في حالة عدم - ولذا كانت  
الوجود تحقق عند ما يصح أن الوجود فتكون هذه  
الوجود فقط هي البرهان على الأشياء التي منها الوجود ،  
والأجسام لا تصدر من الله بل من الوجود عند وجودها  
- برهان هشام أنه في الله يعرف وجودها بالضرورة -  
والأجسام يعرف وجودها بالضرورة ، وتلك البرهان  
الأبدي القاطنة في الأجسام - أي الوجود من حيث هو  
الأجسام تابعة للأجسام والأجسام تابعة للوجود ، ولا يصح لها  
وجودها من حيث خارجة عنها ، فلهذا في الوجود لا يكون  
قوة ولا علم ولا دأمة ولا حر ولا بر ولا غير ولا شيء  
ولا تأليف ولا افتراق بل في الله ، وذلك لأن الوجود لا  
كلها لا تدل على حالها<sup>(٣)</sup> ، بل قول هشام هذا حقيقة  
متعينة في التبرستان بالعدم والوجود<sup>(٤)</sup> ، وإن حرم برهان

هذا القول نوكتاً عند ما يذكر معبراً ويقول إنه كان زعم  
أن الله لم يخلق قوة ولا ساسة ولا طما ولا راحة ولا جمالا  
ولا أبعداً ولا شيئاً أشس ولا خشساً ولا قوة ولا ضعفاً  
ولا حياء ولا دواء ولا مرصاً ولا علة ولا بصراً ولا صمماً  
ولا لساناً ولا لساناً ولا سمناً ، لأن كل هذا إنما الله الأجسام  
طبعاً ، ويصنع معمر إلى أن الله لم يخلق سوى  
الوجود<sup>(٥)</sup> .

فيكون برهان التبرستان الأول هذا برهاناً أساساً نظرياً  
نفسية تطبق بتابعة الكون وتبركبه من جواهر وأعراض  
وغيره من حالة عدم إلى حالة الوجود ، فلهذا هذا البرهان  
- وهو الحركة الأولى لاكون - تطبقه عالمياً خارجياً  
عن العلم وبمبدأه ، أما الحركة الأخرى وكل ما يتعلق  
بالجواهر من أعراض فمفردة تقول بأنه يحمل طبعاً للجواهر  
ولا يمكن أن يكون برهاناً حاسماً على وجود الله ، فلهذا لجأوا  
إلى الأجسام في إثبات الوجود تعالى<sup>(٦)</sup> .

#### البرهان الثاني : البرهان الثاني :

في كتاب التبرستان الأول يقوم على نظرية لفكرة جديدة  
في العلم ، ألا وهي فكرة القدم الذي يسبق  
الوجود ، فالبرهان الثاني يقوم على العالم المتعلق في الوجود ،  
وأول ما يفت نظر العالم عندما يتأمل في الكون هو هذا  
النظام السائد فيه ، والنظام لا يحصل اتفاقاً ، والأصل الحركة  
- بل حد قول التبرستان - دالة على علم حتمها ، إلا الاتفاق  
والإحكام من آثار العلم لا هناك ، وإذا كان العلم صادراً من  
فعل معنى فوجب أن يكون من آثار علم ذلك الفاعل<sup>(٧)</sup> ،  
والعلم حركة هذا النظام عندما يتعده الصلوات الطبيعية  
الحركة بين الأجسام وجواهرها وبشيء سيئد أن فاعله برهاناً

(١) يقول التبرستان إن عدم شيء وذاث حقيقة بنفسها  
الوجود ، وإن الله يتبع هذا عدم الوجود لما فهم الوجود .  
فلهذا يقول الأسكندر أن وجود الأشياء برهان على وجود  
الله الذي منها الوجود .

(٢) التبرستان : ثالث - ١ من ٢٨ .

(٣) الجليل : كتابه الانتصار من ٢٥ .

(٤) عند القول بالعدم حركة الأول وذاث ، ولكلها تدل  
تدناها شعاعاً على عدم قول التبرستان بالعدم ، وسأذكر التبرستان من  
العلم في التبرستان في التبرستان ، ومن يسمون بصفة فاعله عدم  
وجود الله ويبرون ما بعد الله من تابعة العلم كما أنهم يسمون  
بصفة العلم وما يدخل بها من أنوار في الجواهر والعرض - والحال  
في غير التبرستان هو صدور من حالة عدم إلى حالة الوجود ، ولكن  
في حالة عدم الأجسام ملازمة للجواهر - فلهذا العلم يخلق فقط  
بالوجود الذي يتبعه الوجود من كونه - أي حتى لا يخلق  
ولا يكون الله الحلق الماهر الأجسام ، إذ أنها تدل على الجواهر والعرض .

(٥) ابن حزم : الفصل ٢ من ٢٨٨ .

(٦) حاول التبرستان أن يبين أن ما بعد الله فاعله فاعله من  
مادة العلم ، وأنه لا بد أي مشابهة بين الفاعلين ، فلهذا لا يصح  
العلم من حيث ما بعد وأما ما بعد أن يكون برهاناً على ليات فاعله  
الله ، بل العلم هو العلم ، وكل ما يثبت على هذا الوجود ولكن  
أن يكون شيئاً على وجود الله أولى لوجود العلم .

(٧) التبرستان : نهاية الإلهام من ٩٧ .



دبرها <sup>(١)</sup> . وهكذا ترتفع المفارقة من الأشياء المحسوسة التي نحني في شأها . أحكم نظام يصوره العقل الجرد من كل مصلحة شخصية ، والثبات وجود عقل غاية في السكال رتيب ونظم هذا الكون .

يكون هذا اليرقان متمماً ليرقان الأول . لأن الله وأحب الوجود . والوجود يحقق للجواهر ولكن ما يتعلق بها من أمراض . ولما كان الوجود كلاً . وهذا السكال يتركه العقل لما يتفكر في المحسوسات أمضى الأمراض ؟ والعقل يصل حساً به هذا التفكير إلى القول بتدبير متعال

(١) الخياط : الأصغر ص ٥٩ .

غاية في السكال . فالعقل كافي في مذهب الفيزياء للوصول إلى معرفة الله . لذلك يقولون إن كل من أهل هذه المعرفة وقد اكتمل عقله فهو كافر وعاصي على إلهائه حسناً . وبما أن العقل مشترك بين الجميع فهل كل عقل أن يدرك هذه الحقيقة الأولى وذلك قبل أن يتزلزل .

وإثبات الله بالعقل يترتب عليه أيضاً إثبات الحرية حتماً . وهذا ما تقوم الفيزياء وتبنى عليه كل السالك الأخلاقية . وهذا الأصل من أهم الأصول التي يتمسكون بها وهو أكبر ولكن قلستهم .

( يفتاد - بحاية الأدب ) : أثير قصري تاد

رجله وجهه وصفاً لسكا . وأخطأ حين ظن أن فر محمد في مكة . وأن المسلمين يحبون إليها لوجوده فيها . وعند قون عارف علا حظت أخرى عن بلاد العرب . ولكن ليس فيما لا يعرف عنه .

إسماعيل عباس

## هل زار هؤلاء مكة

( بنية المنشور حل صفحة ١٩ )

ما وصف به مكة نفسها . فقد كان معه ترجمان صيني يقول أشار عليه أن يشكر فعله . وأعطاه مكة مشكلاً أنشأه من : ١ - مدينة حجة لمر السافرون ، ونظمتها الحجازية . ٢ - وإلى جانبها نهر جميل واسع المجرى به : وليس هناك من كهلبا في الحجاز . وربما كان حتى سبيلاً من السبيل . غير أنه السبيل لا يجرى على مفرقة من مكة بل يغرررها .

ونقول أيضاً : « إن المسجد فيها مشيد كأي بناء على وجه الأرض » ومن القريب أن يصغر مثل هذا القول عن رجل شاهد منارات القاهرة ورأى مسجد المدينة . ذلك لأن ارتفاع الكعبة لا يتجاوز خمسين قدماً .

وربما كان الوصف الذي كتبه قون عارف ينطبق على المدينة أكثر منه على مكة . فالأرض الواقعة بين المدينة والحرة تكسوها أشجار النخيل . وبين النخيل برزق القمح وجن الحنظل . وهناك بحري من الماء يمر من ناحيتها الجنوبية . وفي ذلك التاريخ كان قايماي قد جدد مسجد الرسول . ولعل ارتفاعه استطاع أن يستأثر بالحبوب هذا الرحالة . ومن المحتمل أن قون عارف سمع وصفاً للمدينة . فأدرجه في

## إعلان مناقصة

تقبل العطايات يقتضى بيان بحرى القاهرة بالدور العلوى مبنى وزارة للأوصاف لتساية ظهر يوم الثلاثاء ٩ مايو سنة ١٩٥٠ عن إنشاء أصول بيان المدارس الحكومية والفوجرة الواقعة بمنطقة بحرى القاهرة . ومن الشدات ٤٠٠ مله والبريد ١٠٠ مله . وكل عطاء غير مصوب بالتأمين كمنلاً بواقع ٢ ٪ من قيمته لا يلتفت إليه بلزلة . وسنظر في حرمان مقدمه من التعامل مع المصلحة .

٢٧٥٠



# نفاذ الكذب

## تلخيص كتاب النفس

لأبي الوليد بن رشد

ترجم وتعليق الدكتور أحمد فوزي الأهوازي - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - الطبعة سنة ١٩٤٠

الأستاذ محمد عبد النبي حسن

إلى أربعة - على حين أتت (الإسكندر الأفروديسي) قد قسمها إلى ثلاثة ؟

أزك أن أتى لم أزال من ذلك الخلاف بين (القول) في عقل ولا كثير .. على حين أتت الدكتور الأهوازي أن الإسكندر قد قسمها إلى ثلاثة - فراجع بولقي بين رأي الإسكندر وبين رأي الأفروديسي . لأن الإسكندر قد بحث عن عقل واحد للعقل بالكل - ولا أو به هذه هي التي حلت في منطق الدكتور الأهوازي وفي إدراكه لعقول - لأن الصفة لعقل بالكل لا يلزم منها أن تكون عقلاً واحداً . فكيف يمكن الصفة لعقل لأكثر عقلاً جديداً ؟ المهم لأن تكون محاولة التوفيق بين فيلسوف وفيلسوف هي التي تهدف بنا إلى مثل هذه الإمكانيات .

وقد يسأل سائل كريم : وما دخل السكندري هنا في كتاب عنوانه تلخيص كتاب النفس لابن رشد ؟ ولكن الحق أن هذا الكتاب الذي أخرجه الدكتور الأهوازي هو حكمة كتب في كتاب (واحد) . ونقطة (واحد) هنا في كتابي أنا ليس إلا نصيراً بسيطاً عن الشيء الذي فهمه جيداً من كلمة (واحد) . أما (واحد) بالحق الفلسفي الذي ذكره الدكتور الأهوازي في صفحة ٥٥ شرحاً نظرية للفرقة والانفصال عند ابن باجة . فذلك ما لم أره ولا أود أن أره لأنه (واحد) غير مفهوم .

الابن باجة - أو ابن الصائغ الأندلسي - ثلاث طرق في حصول العقولات : (طريق الظهور) - وهو النظر في الموضوعات أولاً للوصول إلى العقول - (وطريق الباطن) بالنظر إلى العقول أولاً وإلى الموضوعات كآلة - (وطريق السعداء) وهم الذين يعرفون الشيء حقيقة حقيقة - (شبه الله) - أتأصل على حق . على أن من مسائل النفس والعقل في هذا الكتاب لم أذكر كثير جدوى ١٠٠٠

سأول أن أسلك طريق الظهور - ونحن في عصر ديموقريطس - حتى لا أخرج عن إجماع العصر . ثم أعود إلى شيء .. وسأول أن أسلك طريق النظر فلم يزد النظر إلى العقول إلا عقلاً بالعقول - فلم يبق إلا طريق السعداء من طرق ابن الصائغ الأندلسي . وهو طريق لم أهلك - في الحق - أن أسلكه خشية أن لا أكون عقلاً ليس فيه ، أو خافة أن لا أكون سعيداً مثل هذا الطريق .

ولا أكتبه تقاليداً أنني أهتمت (نفس) . وتهتمت (عقل) حين لم أخرج من هذا الكتاب بكثير طائل إلا وإلا فالذي ينبغي أن تكون (العقول) أربعة أو أربعين أو ما شئت أن تضاعف ذلك من الأعداد وما الذي ينبغي أن يكون الفيلسوف العربي (السكندري) قد قسم العقول

— وهو آخر رسائل الكتاب — يقول الدكتور في  
التيه لها :

« سوف تعرض لهذه الرسالة بشكل أوفى عند الكلام في  
القسم الموضوعي عن النقل وتطوره منذ أرسطو إلى  
شراحه اليونانيين والإسلاميين . »

وتحت — بد — من هذه المقدمة الموضوعية  
التي « سوف تعرض لها الحق في قراءتها قد سميت في أول  
الكتاب ، وأضحت مكانتها عند ؟ فلا يكن هناك حاجة إلى  
هذا « الموضوع » الذي لم يكن له محل ... »

ولمخرج من « طريقة النشر » التي سار عليها عند هذا  
الحق والى حالتي بها في مقدمة الكتاب ، فقد ذكر أن  
هناك طريقتين للنشر : الأولى الاعتماد على خطوط الكتب في  
النقش ، ووضع النصوص فيها وفي نسخ الأثر في المخطوطات ؛  
والثانية إخراج النسخ في نسخة واحدة ، يرى الناشر أنها أقرب  
مخرج في النص مع إبقاء النصوص في المخطوطات . وقد تم  
الطريقة الأولى ، لأن كان أمامنا مخطوطتين بينهما اختلاف  
كثير ، فسمت نسخة ماري في متن الكتاب ، لأنها هي  
التي أرسلها إلى الأديب ، ولكنها بعد ذلك يقول :

« وقد كنت قد عدت نسخة من المخطوطات إلى الثاني بين المخطوطات  
ومسكنت ذلك من نسخة القلعة ، إما لأنها أصح ،  
ولما لأنها طوية وأبدا لإزاحتها في النص . »

ويأتينا لنا الصديق الحق أن حيلة الاضطراب في  
الطريق لا يتفق وأصول النشر العلمي ، مهما حاول أن  
يخبره من أسباب ، ولو أنه سار على الطريقة الثانية — طريقة  
إخراج النسخ المطبوعة في نسخة واحدة لمكان أقوم حيلاً  
من الخطأ بين طريق وطريق — إلا أنه — على كل حال —  
متفق بتقديم هذه الرسالة إلى الطبعة العربية لأول مرة ؟  
وهذا أبلغ لها أن ترى النور من جديد بعد أن كانت  
مطبوعة في طائفة المخطوطات ، وهذا أيضاً أبلغ للناس  
— أو سيصبح لهم — أن يقرؤوها ، وأن يعرفوا وجهة  
نظر هؤلاء الفلاسفة في النفس والعقل وكيفية اتصال العقل  
بالإنسان .

وأعود فأدأل نفس وأسأل الدكتور الأعز :  
ما قيمة الاشتغال بهذه الوثائق والبحث عن جوهرها

وأعود إلى هذه الكتب الخمسة في هذا الكتاب  
الواحد ؟ ألا لا تكسر ما يكتب المصنف التي نظم فيها رسالة  
إلى رسالة لتكون من الرسائل كتاب ؟ وما في ذلك بأس  
إلا كانت الرسائل ينظمها ملك واحد ويؤلف بينها  
موضوع واحد . ولست أدري في هذا الكتاب الذي تحدثت  
عنه أقوى ما يكون متوفرة . فهو النفس والعقل والاتصال  
العقل بالإنسان .

وكتاب النفس هو الذي الوليم بن رشد ، ورسالة النفس  
التي رى هي للنسوة لإسحاق بن حنين ، ورسالة العقل هي  
لغويوب الكندي . والرسالة الأولى من الاتصال هي لأبي  
 بكر بن الصايغ الأندلسي ، والثانية هي لولاء ابن رشد أو  
لأن ابن رشد . وقد أتر متيقنا الحق أن ينسبها إلى  
الغلاف إلى ابن رشد . وأن بحق نسبا في ص ١١٩ إلى  
ولد ابن رشد الذي أنظمها عن أبيه في حياته ؛ وهذا  
صاحبا من هذا الوجه من كلام ابن رشد .

وكم كنت أود أن يكون ترتيب الدكتور الأعز  
لهذه الرسائل — من حيث تقديمها — في  
أكثر تشبهاً مع منطق الأديب . في أول الرسائل التي  
إليه النفس للشمسة ورسالة — قد كتبها طبيعياً في  
رسائل النفس والعقل أولاً ثم تلاها رسالة الاتصال — حتى  
يكون موضوع النفس والعقل في طرف ، وموضوع الاتصال  
بالإنسان في طرف آخر . أما هذه القفاز من النفس إلى  
الاتصال ، ثم العودة ثانية إلى النفس والعقل ، فترتيب  
ما أجده أن يسمى غير ترتيب .

وكم كان ينبغي ، وأما أقرأ هذا الكتاب ، أن أنقل  
من نفس ، إلى اتصال ، إلى نفس . كما كانت أوافق  
مرتبلاً ومن الصخور ؟ ولعلها سألت نفس : لم يكتب  
ما في الرسائل كلها من جملة وعلم طراوية فهم من  
زيد الدكتور الأعز طريقة وميزة مختلفا الترتيب  
والتمسك ، وما حيل إلى فهم ؟

ويجئ إلى أن ترتيب الرسائل وترتيب المقدمة الطويلة  
لناشر الحق ، قد عرض لها من الأمر ما لم يكن في طوق  
صديقنا الدكتور الأعز . ... في رسالة العقل للكندي



وحديثها الأولى . وهو — كما يقول صاحبها المفق — مطلب صبر شال جيد عن صدور العقل البشري ؟ وإذا كان عزم النفس الحزمت يثبت في السلوك والشاهدات يصلح من الملاحظة والتجربة إلى الشوايق العامة : فبذلك تصدع رومنا يباحث النفس والعقل عند القدماء — بوجاهة وعزماً — وهي مباحث تدخّل في القضايا التي لا تدركها عقولنا حين ولو كانت غلوي الفلاسفة أو للتشكيك بالفلسفة ... ١٩

على أن التفكير الأهواي مغفور حين يخرج لنا هذه الباعث القديمة : بل فرضه عليه وعلى التشكيك بالفلسفة أن يخرجوها ، السداد — على الأقل — معدي تصور القدماء للعقل والنفس ؟ وقد أحسن للتأثير بهذه المقدمة الطويلة — التي يتواضع فيها بالإيجاز — والتي عرض فيها نظور فكرة العقل والعرفة من أرسطو — عند اليونان — إلى ابن رشد عند المسلمين .

\*\*\*

وبعد فقد قرأت كتاب النفس لأن رشد ، وقرأت معه الرسائل الأربع في فترة من أشهر التفكير في المسألة المعاصرة من أهم تحليل عقاب النفوس كذا قرأتها ... ولكن تلك الصفحة الشاوية أقرأ في تقديمي لهذا الكتاب . وسأعده قراءة حين تسكن النفوس : فعمل المعاودة على هذه الكتب أخرى بالتعليق عليها ؟ على أن لا أكنم الخلق أني أشتت من مسأله الخلقية الطويلة عما يكون الشقة في قراءة وفهمه . فإنا أفتك تداول الرياضات وهو يقول : ( ما زال الخواص لا تحس أحسها ) . مثل الصبر لا يصبر نفسه . ولا التوق يوق نفسه . ولا سأل الخواص تحس بأقنبا ؟ ) . والعبادول هذا هو أرسطو . ويترجم كلاله هو إسحاق بن علقين للترجم الإسلامي المشهور .

وما أطلب الاعتراض من في أفروطين في العقل بالغي الواحد طبع الناس . وأقرأ على الاعتراض من أفروطين نفسه . فإن هذا الفاسف الذي يعرفه السدون وبهذه الفاسفة الإسلامية يقول بأن النفس الإنسانية لا تدل التجربة البتة . فلماذا اعترض عليه بأنه إذا كانت هناك نفس واحدة لجميع الناس فكيف يحدث أن يفسد إسماعيل

مالا يحه الآخر . وأنت بفعل الواحد من الناس بما لا يتصل به الآخر — إذا اعترض عليه بذلك أحجب بقوله : إن النفس واحدة في الناس . ولكن الأفراد الذين يتركب الواحد منهم من نفس وحق مختلفون . فلماذا وجد نس . واحد في شيئين مختلفين لثقت صفات .

وهكذا لا جرمنا هذا الكتاب من منع عقلية معينة . ولعلها — وهي متورة مغنوة في كتاب الكتاب — آتية بالواجبات القابلة في صمراء تنقطع فيها الأنفاس ...

محمد عبد الغني حسن

## وزارة الشؤون الاجتماعية

### مصلحة الفلاح

القسم الفني — مصلحة عامة

على حسبات التراكب الاجتماعية في الثانية سلسلة محفلات إنشياء مالي تدار في الأعمار بها . وسنجد الطراف في السلسلة الثانية عشر ظهراً في التولاج الواحد فري كل منها .

١ - جواني مركز مسووف مديرية الدوقية جلسة ١٩٥٠/٥/١٧ .

٢ - تدار على مركز مسووف مديرية الدوقية جلسة ١٩٥٠/٥/١٨ .

واستلام نواتم الطوائف لتفسير مبلغ حبه مصري واحد قسلاوي أخرى السيرة خمسون ملباً من كل عملية . وتقدم الطلبات على ورقية مدعنة فئة التاليف ملطمة . وكافة الاستعلامات والاطلاع في الرسومات من ديوان مصلحة الفلاح والتعاون التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ٦٨ شارع قصر العين بالقاهرة . ١٧٨٧



## في مستهل شهر العسل ...

حديث فكهة للسكاتبة الأمريكية "Dorothy Parker"

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

— لقد غطت بك الحبال في توجيه هذا السؤال ، بل

لقد جرت الدوى الحسن ، ذلك لأنه لم يمس على زوجة  
حتى ثلاث ساعات ، كيف كذلك ؟

فقط الزوج إلى ساعة يوم ، كأنه يريد أن يتحقق من  
الوقت في قراءة الوقت ، ثم قال : إن شئت الدقة يا عيني  
أعطني طراداً كما كان وست وعشرون دقيقة ...

لقد قال أن الوقت قد مر ببطء ... وإلى لأظن  
أن هذا واقع إلى أن النهار قد بدأ يفسر ، وأن الليل  
قد بدأ يملو ، وإلى لأحب كيف تمر غلظتى هذه  
المواطر ، وأنا التي قد عشت دعراً لا أمد الليالي ...

وإلى لأحب كذلك غامري ليلة الزفاف ، فقد عشت  
من السكبة ، ثم جئت ملاهي ، ثم رمانى كل واحد  
من حولي بغير ، ثم غرق المتزوجون ، وانقض الناصر ،  
وطوى البساط .

وإلى لأحب أيضاً كيف يغلق بك الناس كل يوم ...

هو : يملون ساعة ؟

من : أمي يتزوجون ، وإلى ليسبح إلى الحيلة لأرى  
هذه الاحتفالات تقوم في الصبح وفي كل مكان ، وكأن الأمر  
سهل ، وكأن الخطب جداً بسيط .

— وطفا عليك من أمر الصبح والعصيين ؟ من الخبر  
فإن لن تفكرى في أشياء أخرى .

— إن الذي يجنى أن الناس كلامهم في سائر بقاع

قالت السكاتبة :

شم دجوات : عربة « البولكن » رجلاً وامراً ،  
ها صروان في مشعل شهر العسل ، وبدأ المراسم ، وهو  
في بذلة الزرقاء الجديدة ، يضع الأمتعة في المكان وموت  
الديوان ، والنظار يهب الأرض نهياً ، وكان حزيناً في  
الجن يفت الحشم ، ويطلق باللهب .  
وكان نولم الأمتعة حينئذ في الأمتعة ولا في الأمتعة

ومع هذا قد استغرق وضع هذه الأشياء الثلاثة ثلث دقائق ،  
وهو وقت طويل جداً ...

ثم جلس الرجل قبالة عروسه ، وكانت في ثمر زيتها ،  
إذا رأيها حينئذ برة تتألق ، وكانت شطرك من اللغة  
النظار وتحقق إلى الأفق وهي ذاهلة ، لقد جلس عريسها  
ركبت النافذة والثقت عيناها بعيني ، ثم بدأت بأصالة  
كلمات تتكلم لولا أنها غلطتها ، وبدأت تولى وجهها تظهر  
كفها البني .

ثم بدأ الزوج الحديث قديلاً : وبعد !

قالت العروس : وبعد !

— ها نحن هنا !

— نعم ها نحن هنا ، وما هذا إذا نحن نكون إذا ؟  
— ألا خبري : كيف يكون أساس هذه من الفتيات  
إذا تحببنا أنها أنست ثم أصبحت فإذا من زوجة قد تخطأها  
الشباب ، وتقدمت بها السن ، واشتعل رأسها دغياً ؟

الأرض يزوجون كل يوم ، وهم غافلون عما يحيى به القدر ،  
وأكبر الظن أن كل من قبل على الزواج قد رسم نفسه  
صورة ضامكة لبعيدة واضحة للعالم والحياة ، وإذا بتلك  
السعادة لا تأمل ولا وجود .

هو : تعالى ! فليس هذا السلام مما يستعمل به شهر  
العسل ، وما هن قد زوجنا ، فلنسمع ، ولنسمع !  
هي : حساً ! ولكن قل لي هل حقاً أحببك قاضى ؟  
— لقد كنت في العظمة آية !

— يسرى أن أصح منك هذا كل السرور ، ولقد  
بدت « إيل » و « لوز » جميلتين حقاً ، أليس كذلك ؟  
— أقبل على بسطك ، فإني أريد أن أسرك إليك شيئاً ،  
لك أن رأيت — وأنا أنظر قدمك في الكنيسة —  
هاتين الوصفتين من وسيلتك فأحببت « لوز » الإجاب  
كله ، بل قد أحب بها كل من وقت عنه عليها .

— أحق ؟ ما تقول ! أما أنا فترى عذري أن فنيها  
وفسنتها كانا جديين ، أما هي فبدت متعبة أو كسولة .  
ولقد تحدث الناس في ذلك وأطالوا ، أما أنا فقلت لهم :  
لا تنسوا أنه لم يبق اليوم فضاء في حذاءي السن ، وسأكون  
السبب ، وذلك من أثر الحضور والقلق ، و « لوز »  
تستطيع أن تقول إن سببها في تجاوز الحذاء والتعب  
ولسكنها — وأحق يقال — نهضة اليوم إلى السابعة  
والعشرين .

— ولسكنها أيضاً — وأحق يقال — كانت قبل  
الأنظار ، بل كانت فتنة للناظرين .

— يسرى أن أصح منك هذا الشتاء ، ثم أريد أن أصح  
رأيتك في جمال « إيل » وملاحها !

— الحق أقول أني لم أنظر إليها !

— أحق ؟ هذا ! وإنه لشيء سيء ! إن صبح ، وما كان  
لي أن أقول شيئاً في الشتاء على أخى ، ولكنى — ولا حياة  
في الحق — لم أر في حياته من يشبهها ملاحه وجمالاً ،  
وإنها لتفيض وساعة ، وتفيض حساً ، وهي قد برزت من  
الأفرد والألانية ، وإذ يسوء أنك لا تنظر إلى أخى .  
بل إن هذا الجرحى !

— بل إن لأجن بها جنونا !  
— أرجو أن لا نطلق أن نجاهلك إذها ينقش من

قدوها ، إن قوماً كثيرين قد حنوا بها من قبل جنونا .  
والذي يخطئ للبه هو أننا يوم نتود إلى بيتنا ، ويوم  
تستقر أمورنا سوف لا نرضى أنت عن زيارة أخى لنا .  
وكأن بك أيضاً لا رضى من زيارة أحد من أهل لنا .

— ألا فاعلم أن في حرمان من زيارة أهل خسارة لك أنت ،  
فلا تبلغ في الإملاء من خالك . ولا تحس في الأرض  
حرماً ، إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال خلواً .  
— هذا شرور في القول . فأت تحرقين أتي أحباً

أهلك كلهم . ومنهم أبوك وأمنك . ومنهم الأحمق  
والكيس . ومنهم الحظير والحقير . فطام هذه الضجة  
الكبرى يا من تبعني ! وماذا أغضبك من !

— ألا فاعلم أن هذا الكبر هو عذري وعندك شهر  
العسل . ولا يليق أن يبدأ شهر العسل بما يجبه شهراً للطعم  
والحنظل . وإن لأطبخ اليوم ثائرة الأعصاب .

— إنني آسفة على ما بدا من غضب . إنه مجرد  
الغضب ، وإنك لن تستطيع أن تقوم إنساناً على التفكير .  
فلتعاذ من أن لا يكدر معواذ مكدر .

— أنتظر منك قول : إن خلاصة قبي ، فليس تضغط على  
رأسك حتى تشعبي ، وعلى ذكر قبني ، أروك من ؟  
— إنني قد لا أكون قبي فوي رأسك .

— أريد أن أصح رأيك في القبة . أجيء هي ؟  
— أنا أعرف أنها من الطراز الحديث . ولسكنها تبدو

واسعة . وإن لأفضل تلك القبة الزرقاء التي كنت  
تليدنها .

— أحق ؟ هذا ؟ ما أجل هذا القول وما أطرفه ! إن  
أول شيء أقوله لي ، وقد جئت من أهل وسط في الزوار .  
أنك لا تحب القبة التي ألبسها . أذكر هذا جيداً ! وأذكر  
أن أول كلمة توجهها إلي أني فاسدة الذوق في اختيار  
القبة .

— ثم أكل هذا أبداً يا أمي الناس عذري .  
— كأنك لا تعرف أن هذه القبة قد كلفني أكثر من  
عشرين ريالاً . وأن تلك القبة الزرقاء التي أحببتك لم يرد  
منها عن ثلاثة ريالات إلا قليلاً . وكان عليك أن لا تزوج  
فتاة لا تنبيحك قبعتها .

والآن قل لي : لماذا لم تزوج لوز ؟ التي تحسن الظن



دائماً جملتها وحلاوتها . وبالتالى حسن ذوقها فى اختيار القبعات ؟ وإلى لأعرف أنك بها مفروم مفتون . ذلك أن لسالك لم يتر عن التحدث عنها برهة . وإنه لشيء عجيب جداً أنت تسمى . بل إلى بلد غريب . وأنت مفتون بأخرى وهو أنك معها ؟ لم لا تطلب بعدها ؟ إلى فواتة أنها ترحب بهذا الطلب . بل ترعى فرحاً . وإلى لأننا لك بالسعادة كلها إذا زوجتها .

— أرى صمك يا فتى ؟ عادت قد بدأت حديث الزوجات والأزواج . فإلى بدورى أسالك : لماذا لم تزوجى ؟ جو بروكس Joe Brooks ؟

— لست أسفة على ذلك . ولكنى أظنه ما كان يتوز فرصة بدنى عن عشرين وأمى . ثم يما بالفتح والدم فى ذوقى وملاسى . وما كان Joe Brooks يتالى بمسانة أبداً . فإنه كان دائماً فى جد مفتون ...

— لو كان حقاً مفتوناً بك لما تولى فى إرسال هدية لك فى يوم زواجك .

— لقد علمت شيئاً أنه كان مسافراً . وهو لن يتولى عند عودته أن يبنى كل شيء أحله من أمت ومرفق . — اسمى ! إن هذا لن يكون أحداً وسوف إلى من النافذة بكل ما يرسله إليك من أمت وفرفر . ولكنى كيف عرفت أنه مسافر فقد لبثنا الوصال ؟ — إلى لأظن أن لأصالح الحق فى مراسلتى . ولم أسمع أن قانوناً قد صدر يمنع هذا .

— إلى لن أسمع لأرجو أن ترسل ياماً جواً حقيراً . — ليس Joe ياماً جواً حقيراً . بل له رابياً كبيراً . وهو رجل له مقامه ومكانته .. (وعد) فكيف تجرب نفسك الكلام من Joe Brooks ولا أحيى نفسى الكلام عن صاحبك فأوزر .

— ألقى أنى لم أكن فى حديثى عنها شيء القصد والنية . وما كان حديثى عنها إلا وسيلة لإصحاك وإدخال السرور على قلبك . ثم أجلس أنا عما قليل سليلغ « بيرجورك » وترى فى أحد فادوها . وعندما نغري من كتابة خطابك سأعترى لك جملة من المجلات أو أكتباً من المحبس ...

— ماذا تقول ؟

— أريد أن أقول إلى لن أسألك أبداً .. — أستطيع أنت لإزائى ونحن زوجان . هذا شيء محال .

فما وصل إلى الفندق قال لها فى مداعبة : أترين واجباً محتملاً أن تكتفى المحطات القليلة ؟

— كلا . أظنت أرى بأساً فى التأجيل إلى غد . ثم باد الصمت بينهما . ثم استأنف الزوج الحديث بقوله : لن يدب الخلاف بيننا بعد اليوم .

فأجابته : بل لن يدب الخلاف بيننا أبداً ! ولست أدرى لماذا دهان حتى قلت ما قلته .

إن فترة العراك التى مرت فى كانت كالسكبوس التقليل . (وعد) فلندكر أننا فى مستهل شهر العسل .

فأجابها مردداً قولها : ثم لنذكر أننا فى مستهل شهر العسل ...

(من الإنجليزية) مبارك إبراهيم

من مخطوطات الأستاذ

عبد حسن الزيات

الراسية

لدى مكتبة القصر والإبرام

- ١ - معد دخول من القصة ٣٠
- ٢ - من جويست عام (أول) ٤٥
- ٣ - « » « » (ثان) ٣٠
- ٤ - حكايات من الهند (ثان) ١٧
- ٥ - « » « » الصين ١٠
- ٦ - « » « » القبايل ٨

تطلب من المكتبات ومن مكتب المؤلف يشارع

إبراهيم باشا رقم ١٠ بالقاهرة

## لا تباي

لا تباي من طالع الفجر وانتظري  
 فمن قريب محلو فلة الكندر  
 هما تطاول بلل البؤس إن له  
 طرا يذاب ملن البائس المغير  
 لا تباي - يا ملاكي - واليسر وثق  
 بأن متظرا بولي لتظير  
 إني أنت تطري الدنيا برامد  
 وضعت عينك الأخرى عن النظر  
 فلايك لأموس المبالو ولا  
 دكوة حق صلب الصخر والمجير  
 كن يصر إلى غايته خبا  
 وإنت غايته الغاء فانتظري  
 أذكرن خلال الصلح كم حدث  
 أراج قلبك يا بؤس من طرا  
 إذ كان زوروا في جوف منطلي  
 لم يبق عزاء لم يبق حذر ولا  
 وكنت العاصفة الموج قدلا  
 إلى دمار فطير بطلع الأثر  
 عرجها منطش غير متظلي  
 واجترها بسلام غير متكر  
 وكنت وشة تصاد وجعدة  
 يا بؤس هذا البؤس من فلكو ١١  
 أذكرن ١١ لما الذكرى بانفج  
 إن لم تكوني من الذكرى على غير  
 لا تباي لرداء البؤس مهلكة  
 لكن مشجع البؤس مؤثر  
 هذا الشتاء الذي عانت بنا منه  
 ينزل غلاء ربيع ربيع الزهر  
 لكن من لم يكن في الحقل ذاهل  
 لم يخط منه بطير الطلاق والنز  
 (المرق)

غلاء الغلاء وثما  
 وصار سيفا منطلا  
 وصار جحلا أن تح  
 وحاكأ قد استبد  
 أما له في مصرع الذ  
 أرى الغلاء فرسا  
 جاور كل غلاب  
 بأنكها المنطق الجيا  
 حزنهم خلقت الله  
 وحرة الجدة لم  
 كانت الخنة حاكأ  
 طرا في طاعة إل  
 وانتظرت أمكاه  
 بر في طالع الشجر  
 أو يوم البعد استو  
 رومأ أرضا وزجر  
 بكاد ينطق المجير  
 على مكنأ إلا أمر  
 ومن مكة أحسو  
 زال ملك وأذتر  
 من الساية حتر  
 لعد أخطا الظفر  
 عسر نولي وعبر  
 كبدل من له خطر  
 بعض أوعام البشر  
 وهو بها بعض العير  
 حرب وأبطلوا التير  
 أرضا لها ونور  
 كدرج أحقق العطر  
 وأكوا شايها إل

مشوا عليها بالحسرات يدمعون ما تحسرو  
 ومثل الحرب الرعب ب ليس يثقي أو يثرا  
 ثم جرحوا جسم الحيا وطروا جذا الشعر  
 ومشوا الأليم زحياً والتفوس بالحسرو  
 وضروا الأرض يسوع بالسواكر تمطر  
 وكسروا هذا الصلا وهو موت مختصر  
 هل يستطاع العيش والى حوت على الناس الثمر ؟  
 رواه إن الركب ضل عن لعمرك والهدى  
 طلت سقاعاً أنه بكك أحكام القسرو  
 فلا تدمع يطل في الأرض تراث سفر ؟  
 فطالما حلت الأورى وجداد ربي وطهر ؟  
 محمد الصادق معروى

لا صلت الأبدى حوت بها  
 تسجل الهدى عهداً غير لمنصم  
 ومضى نبي من حيا وهج  
 من كفتها عاقب إجماعه بدى  
 التمر يكثر عن سوء ومن يغتر  
 والعين يكن فيها بلع الألم  
 تبدو الخافوف في أهدائها ألفاً  
 يسو بها عن حال الشك والشهم  
 ثم اتجنا وراحت تشكى حرقاً  
 باتت مرارتها قاحلة .. بقى  
 لها خللاً كانت المم أطلتها  
 قيثارة غداة سحرة العسرو

\*\*\*

## لقاء

يا قلب صبراً فهذا من ما عكت  
 به على يد الكسوف القلبي  
 نضت على بات يفتد في التهم  
 والنسل الطيب يولد ليكل على

\*\*\*

فألبها في أميلر والنوادر تنج  
 والظلم في دغفر والفرح لم ينم  
 هيفاء بأسر راقها .. وترجمه  
 إلى جواء من الآلام والنم  
 والصادر يرد مغزاً بما جعت  
 مولاه من هو القتل والنكم  
 والنوادر وطن .. رواه في مائة  
 قبض من الصبح أو قبض من الدسم  
 غصن الإهاب لما طاف الحرف به  
 إلا خشفته يد الأعداء والتسمر

\*\*\*

## على أنت

تعدو بوادي الأمن والوجد والسمير  
 يا مجهول تمرى من مانيها  
 فانت بالمسوى القلبي التهمير  
 جازك ظلياً زمال القطع فاحسرت  
 وأصبحت تبة الجذب والعدم ؟  
 يا توأم الروح ما شجيتك بقلبي  
 حشلم تضرب في داخ من الظلم  
 آرت في النفس داه كنت أكتفه  
 وبعث ذكرى سرت مشبوبة الفسرم  
 عني قدأوك في قسرية شرفت  
 بالحن حزناً ألم تعيب ولم ظم  
 إلا دغقان باليلى .. يحسنا  
 هم دغق .. وجرح غير ملشم  
 أما عجبك لما زالت لوانحه  
 في وحدتي خاطراً يوحى إلى القلى

على بيرم